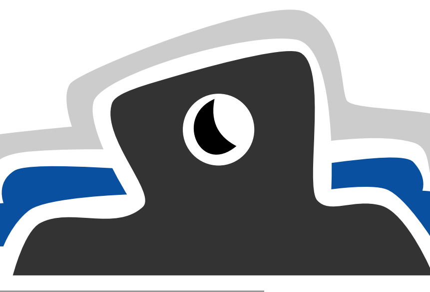
# جنة الإسلام

للدكتور

أحمد فضل



الكتاب: جنة الإسلام

المؤلف : د . أحمد فضل

تصميم الغلاف: إكرام عيد

رقم الإيداع / ٣٦٨٣ / ٢٠٢٢

الترقيم الدولي:
978-977-6941_00_4

الآراء الواردة في هذا الكتاب
لا تعبر بالضرورة عن
**دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة**



**الناشر**




رئيس مجلس الإدارة
**إكرام عيد**

المدير العام
**أحمد عبد السميع**

**لإدارة:**
**واتس:**

بسم الله الرحمن الرحيم.

مقدمة.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيماً)

وبعد.

فهذا الكتاب (جنة الإسلام) أسال الله تعالى أن يسعد بقراءته، ويستفيد منه، كل الناس عامة وكل مسلم خاصة.

ففى كتاب (جنة الإسلام) ندعوا الناس جميعا أن يسعدوا ويتنعموا بحياة طيبة فى ظل عظمة دين الإسلام.. الدين الذى ارتضاه الله لنفسه حيث قال تعالى (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) ويؤكد ربنا تبارك وتعالى.. على ان دينه الإسلام فى قوله تعالى ( إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) وقال تعالى (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا*) أى ورأيت الناس يدخلون فى دين الإسلام جماعات.

فالدين عند الله الإسلام، وهو الدين الذى ارتضاه الله للناس جميعا وبه اتم الله النعمة على الناس لما اكمل

لهم دين الإسلام.. قال تعالى( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)

فالإسلام هو النعمة العظمى، التى أتمها الله على البشرية جمعاء، وهو دين الهدى والرحمة، والنور الذى اضاء الله به للبشرية طريقها المظلم حيث قال تعالى: (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ*).

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا* فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)، وقال تعالى:(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍصِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ*).

والإسلام هو الحياة الطيبة، وهو النور، وهو الصراط المستقيم الذى إن اتبعه الناس سعدوا وفازوا بجنة الدنيا وجنة الأخرة قال تعالى:(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) فمن أسلم لله واعتصم به واتبع هدى ربه فاز بحياة طيبة لا ضنك فيها ولا شقاء وفاز كذلك بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وأما من أعرض عن دين الله الإسلام وابتغى غيره فلن يقبل منه وهو حتما من الخاسرين فى الدنيا والأخرة.. قال تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ). وهذا الكتاب يدعو كل مسلم موحد يؤمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه نبيا ورسولا ان يفتخر بدينه.

ففيه ستعلم.. أن الإسلام هو دين الله عز وجل وهو الجنة التى يتنعم فيها المسلمون المؤمنون المخلصون الذين أخلصوا دينهم لله عز وجل، وهو دين الرحمة ودين العدل ودين العلم والارتقاء، ودين الكرامة

الإنسانية، ودين المحافظة على النفس الإنسانية من كل ما يضرها، وهو ايضا دين التعايش والإخاء ودين نبذ العنصرية والتنمر .

أيضا سيخبرك هذا الكتاب، ببعض ما يحاك من مؤامرات فكرية ضد دين الله الإسلام، من قبل القوى المعادية للإسلام والمسلمين فى الداخل والخارج، كما سنرد فيه ايضا على بعض الافتراءات العلمانية، وسنظهر فيه عنصرية العلمانية المعاصرة، وافتراءات الفكر العلمانى على كل ما هو مسلم.

أيضا سيخبرك كتاب جنة الإسلام.. ان الإسلام هو التفائل والحياة الطيبة، وان من عاش الإسلام لا يتسلل الياس إلى قلبه، وأنه لا قلق ولا يأس مع الإسلام، وان الإسلام هو دين دفع الخوف والحزن والقلق ومعالجة النفس من كل المتاعب النفسية.

كما سنصحح فيه بعض المفاهيم والعادات والطقوس الخاطئة عند البعض سواء كان ذلك فى العبادات أو المعاملات.

كما سنبين في (كتاب جنة الإسلام) شيئا من بعض مناقب الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وان كل ما يتطاول به على رسول الله صلى الله عليه وسلم من إساءات، إنما هى أعمال تنتج من شرذمة من المجرمين الحقدة شياطين الإنس الذين دلنا عليهم ربنا تبارك وتعالى فى كتابه فى قوله(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا) وفى قوله تعالى:(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)

ايضا فى هذا الكتاب ستجدين أيتها ألاخت المسلمة: ما يريح نفسك، ويشعرك بالفخر انك مسملة، ويجعلك تتمسكين بحجابك ذلك التاج الذى توجك الله به، وستدركين ان الإسلام هو الدين الذى كرم المراة ورفع من قدرها إلى أعلى الدرجات.

فكتاب جنة الإسلام هو جمع لموضوعات متفرقة التى كتبتها بقناعتى العقدية والفكرية، والتى تؤصل وتدلل على ان الإسلام حقا هو سفينة النجاة لكل من اوشك

على الغرق فى ظلمات الشرك او الضلال والبعد طريق الله المستقيم، وهو المنارة التى الحيارة والتائهين، وهو النور الذى أضاء الله لنا به الدنيا، ونستبصر به طريقنا إلى جنة الأخرة، التى وعدها الله عباده المسلمين المخلصين لله عز وجل.

فالإسلام لله والقرب من الله عز وجل هو جنة الدنيا والأخرة.. قال تعالى: (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ*)

وقال عز وجل(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَنَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَنُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍوَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ).

وختاما أسأل الله تعالى.. ان يعلمنا ما ينفعنا، وان ينفعنا بما علمنا، إنه ولى ذلك ومولاه

د/ أحمد فضل

## ١-.. جنة الإسلام ..

إن المتأمل فى عقيدة وشريعة وأخلاق ومعاملات الإسلام ، يعلم أن الإسلام لهو الجنة التى يرتع فى جنباتها المسلمون الموحدن المخلصون ، الذين أخلصوا دينهم لله عز وجل ، والمسلم الحق يشعر بأثر تلك الجنة فى قلبه ، ويعيش ويحيا فى جنة الدنيا قبل أن يفوز بجنة الاخرة.

فالإسلام هو النعمة العظمى ، والمنة الكبرى التى امتن الله بها على البشرية جمعاء ، وهو دين الله عز وجل الذى لا يقبل الله من أحد دينا غيره قال تعالى ( إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ) وقال (وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ) وقال عز وجل ( وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ

وهو الدين الذى ارتضاه الله لأهل الأرض وأهل السماء قال جل وعلا (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ) وما من رسول ولا نبى إلا وقد بعثه الله بالإسلام فهذا نبى الله نوح يقول

لقومه ** فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجرى إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين ** والإسلام هو دين نبى الله إبراهيم وآله.. قال عز وجل (وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ* إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ*)

والاسلام هو دين نبى الله سليمان الذى دعا الناس إليه وهذا كتابه لملكة سبأ ( قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَ؟نِ الرَّحِيمِ ** أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ** ولما شرح

الله صدرها للاسلام بين الله عز وجل فى قرأنه حيث قال تعالى (قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ )

والاسلام هو دين نبى الله موسى قال الله حكاية عنه (وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ )

والإسلام هو دين نبى الله عيسى الذى جاء به ودعا بنى إسرائيل اليه ولذلك قال الله تعالى (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ *وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ) وقـــال عز وجل ( فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ) والاسلام هو دين الحبيب محمد صلى الله

عليه وسلم والذى أمر بدعوة الناس كافة اليه قال تعالى (إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ) وقال تعالى

( قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ )

وكل ما سقناه هى أدلة دامغة على عالمية دين الاسلام، وأن الإسلام هو الدين الذى ارتضاه الله للبشرية جمعاء، ذلك أن دين الإسلام يدعو الى صلاح الفرد والمجتمع، ويحث الناس على الخيرية والفاعلية والإيجابية، ويرسخ للعدل والمساواة والتكافل، ويعلى من قيمة النفس ويأمر بالمحافظة عليها والإرتقاء بها، ويحرم ويجرم الاعتداء عليها بأى شئ ويحرم كذلك الفساد والافساد فى الارض، ويدعو الى البناء والاعمار قال تعالى (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا.. )

وقال جل وعلا ( قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ) وقال تعالى ( وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ – إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ) وهو دين يأمر بالعدل والمساواة إذ لا فرق بين عربى وعجمى ولا فضل لأبيض على أسود إلا

بالتقوى والعمل الصالح ، وهو دين يحرم الظلم والبغى والغلول وأكل أموال الناس بالباطل يتضح ذلك من **قول الله عز وجل** "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ " وفى تحريم الظلم يقول تعالى " وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا "**وقال تعالى**" إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ – أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ "

**وقال تعالى** "وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ "

وحرم الاسلام على الناس أن يأكلوا أموالهم بينهم بالباطل، سواء كان عن طريق السرقة أو النهب او الخيانة او الاختلاس او الربا حيث **قال تعالى** "وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ" **وقال تعالى** " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" وقال صلى الله عليه وسلم " كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به " ولعن رسول الله الربا واكله

وموكله وشاهديه ولعن كذلك الرشوة والراشى والمرتشى.. بل وتتجلى عدالة وسماحة وروعة الاسلام قى حضه ودعوته على احترام وتقدير شعور ألأخرين وعدم إيذائهم ولو بكلمة واحدة.. **قال تعالى** "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ * وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ "

وقال تعالى "وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا"

بل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يتناجى إثنان دون الاخر حفاظا على شعوره وعلى المحبة وسلامة الصدور فقال صلى الله عليه وسلم " إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى إثنان دون صاحبهما فأن ذلك يحزنه " بل ويبين الله عز وجل فى دينه الذى ارتضاه للبشرية جمعاء أنه خلق جميع البشر من أصل واحد وأوجدهم من أب وأم فلا تفاخر بالاباء والاجداد ولا اعتزاز

بالاحساب والانساب كلكم لآدم وآدم من تراب قال تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى؟ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ؟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ؟ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"

وهو الدين الذى فيه يأمر فيه الله بمكارم الاخلاق فقد ارسل الله رسوله بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين بشيرا ونذير وامره بالدعوة الى سبيله بالحكمة والموعظة

الحسنة وقال له * خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ* وهاهو رحمة الله للعالمين يجسد رسالته فى بناء الاخلاق لما قال * إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وهو الدين الذى يأمر بالصدق والاحسان وأداء الامانة والوفاء بالعهود وبإكرام الضيف وصلة الارحام وبر الوالدين والمساواة بين الابناء وبكرم النساء وعدم إهانتهن والرفق بالقوارير والاحسان الى الجار والقول الحسن ** وقولوا للناس حسنا ** دين يحرم الكذب والخيانة والتدليس والتحايل وإيذاء الناس ولو بكلمة واحدة دين يعظم الحرمات قال صلى الله عليه وسلم ** كل

المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ** وقال ** سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ** دين يقدر حرمة الدماء ويحرم الاعتداء حتى على غير المسلمين قال تعالى ** وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ** وقال صلى الله عليه وسلم

** لا يزال المؤمن فى فسحة من دينه مالم يصب دما حراما ** وقال صلى الله عليه وسلم ** لزوال الدنيا اهون عند الله من قتل امرئ مؤمن بغير حق ** وقال صلى الله عليه وسلم ** من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها لتوجد من مسيرة أربعين عاما ** والمعاهد هو من يدين بأى دين غير دين الاسلام ولكن اعطى عهدا فى بلاد الاسلام على أن لا يمس بسوء

بل يقول رحمة الله للعالمين صلى الله عليه وسلم ** من أمن رجلا على حياته فقتله فأنا برئ من القاتل ولو كان المقتول كافرا ** حقا إنه الدين الذى يفخر به كل إنسان إمتن الله عليه به،

دين يجعل من يدين به لله رافعا رأسه قائلا بكل عزة وفخر..

أبى إلاسلام لا ابا لى سواه ... إذا افتخروا بقيس أو تميم.

## ٢-جنة الإسلام..

### الإسلام دين الرحمة.

إن خلق الرحمة لمن أعظم الإخلاق فى دين الإسلام، فهو خلق جليل وجميل، خلق ينبعث من شعور العبد بما يقاسيه غيره من الناس، من هموم وآلام وأحزان، فيحمله ذلك إلى الوقوف بجانب إخوانه، وإسداء المعروف إليهم، وذب الشر عنهم وجلب الخير لهم بما استطاع من قوة، والرحمة خلق من أخلاق الأنبياء والمرسلين، وصفة من صفات عباد الله الصالحين.

يكفي الرحمة شرفا وقدرا أنها صفة من صفات الله عز وجل، يتضمنها اسمه سبحانه: الرحمن، واسمه: الرحيم. فهو رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما.

معنى الرحمن الرحيم:

قال ابن الأثير- رحمه الله تعالى-: في أسماء الله تعالى «الرّحمن الرّحيم» وهما اسمان مشتقّان من الرّحمة، مثل ندمان ونديم. وهما من أبنية المبالغة ورحمن أبلغ من

رحيم. والرّحمن خاصّ بالله لا يسمّى به غيره، ولا يوصف. والرّحيم يوصف به غير الله تعالى، فيقال: رجل رحيم، ولا يقال رحمن. والرّحمة من صفات الذّات لله تعالى والرّحمن وصف، وصف الله تعالى به نفسه وهو متضمّن لمعنى الرّحمة.

وقد وصف الله تعالى نفسه بالرحمة في كثير من الآيات القرآنية، فقال سبحانه: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾. وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾. وقال سبحانه: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ

عن الحسن وقتادة، في قوله تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾، قالا: وسعت في الدّنيا البرّ والفاجر، وهي يوم القيامة للّذين اتّقوا خاصّة.

وفي الصحيحين عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ

السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ» قُلْنَا: لاَ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لاَ تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: «لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا.«

وفي صحيح البخاري وغيره عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ."

وكل رحمة تراها في الوجود إنما هي من رحمة الله عز وجل.

في صحيح مسلم عَنْ سَلْمَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ فَجَعَلَ مِنْهَا فِى الأَرْضِ رَحْمَةً فَبِهَا تَعْطِفُ

الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ.«

وفي صحيح مسلم أيضا عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ « جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَأَنْزَلَ فِى الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاحَمُ الْخَلاَئِقُ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ.«

ومن آثار رحمة الله تعالى أنه يقبل التائبين ويعفو عن العاصين والمضطرين، حيث بين ربنا تبارك وتعالى ذلك فى محكم تنزيله فى آيات عديدة لما قال جلاشأنه، :

﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾.

وقال عز وجل﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ واسِعَةٍ وَلا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤاخِذُهُمْ بِما كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾.

وقال عز وجل: ﴿ قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾.

ومن رحمة الله بعباده أن شرع لهم من الأحكام والمبادئ والأخلاق ما ينفعهم في دنياهم وفي أخراهم، فامتثال أوامره سبيل إلى رحمته، واجتناب نواهيه سبيل إلى رحمته، والوقوف عند حدوده سبيل إلى رحمته.

قال تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثى بِالْأُنْثى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَداءٌ إِلَيْهِ

بِإِحْسانٍ ذلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدى بَعْدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ ﴾.

وقال عز وجل ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.

ومن رحمة الله بعباده أنه لم يتركهم لأهوائهم وشهواتهم، بل أرسل إليهم الرسل وأنزل إليهم الكتب، ليتبين لهم طريق الرشد من طريق الغي، وطريق الهدى من طريق الضلالة. ليخرجوا بهذا الهدى من الظلمات إلى النور. ليسعدوا ويفلحوا في دنياهم وفي أخراهم.

قال تعالى في حق نبينا محمد ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾.

وقال تعالى في حق كتابه العزيز: ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾.

والرحمة صفة من صفات النبيين والصالحين:

قال سبحانه وتعالى واصفاً نبي الرحمة: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾.

وقال عز وجل: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [التوبة: ١٢٨، ١٢٩].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة ". أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

وعن أبي هريرة– رضي الله عنه– أنّه قال: قيل: يا رسول الله، ادع على المشركين. قال: «إنّي لم أبعث لعّانا، وإنّما بعثت رحمة.»

وعن عائشة –رضي الله عنها– زوج النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّها قالت للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: هل أتى عليك يوم كان أشدّ من يوم أحد؟. قال: «لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشدّ ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت. وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلّا وأنا بقرن الثّعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلّتني فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إنّ الله قد سمع قول قومك لك وما ردّوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت

فيهم. فناداني ملك الجبال فسلّم عليّ، ثمّ قال: يا محمّد، فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا.( »

والرحمة ركيزة من أهم الركائز التي يقوم عليها المجتمع المسلم بجميع أفراده، يستشعرون من خلالها معنى

الوحدة والألفة، فيصيرون كالجسد الواحد، الذي يشتكي إذا اشتكى أحد أعضائه، ويتألم إذا تألم.

والمؤمن لا يكون إلا رحيمًا بعباد الله، شفوقًا عليهم، محبًّا لهم، يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه.

والمؤمن لا يكون متجبرا ولا متكبرا، ولا من الذين يحملون قلوبًا قاسية، لا تشفق ولا ترحم ولا تلين، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد: ١٦].

•والرحمة والتراحم وصية المؤمن لأخيه، ودعاؤه له؛ قال سبحانه: ﴿ ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾.

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إذا عطس

أحدكم فليقل الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله. فإذا قال يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم.«

هكذا ينبغي أن يكون المجتمع المسلم، أن يتعامل أفراده بالرحمة فيما بينهم، وأن يتواصوا عليها. وأن يدعو بعضهم لبعض بالرحمة.

والتراحم صفة تزرع في المجتمع المسلم الوحدة والألفة والتماسك:

روى مسلم في صحيحه عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى.«

وأخرج أحمد والترمذي والحاكم عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنا وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا.«

ومن مظاهر الرحمة في دين الإسلام؛ أنه دين يدعو إلى التيسير وينهى عن التعسير، يدعو إلى الرفق وينهى عن العنف. وشريعته مبنية على جلب المنافع والمصالح للعباد، ودرء المفاسد والمضار عنهم. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبّ التيسير في كل شيء، وكان

يكره التشديد في كل شيء؛ في الصحيحين عَنْ أَبِي بُرْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا مُوسَى، وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى اليَمَنِ، ثُمَّ قَالَ: «يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا.»

فديننا دين يسر ولين، دين رحمة ومحبة وتعايش، ولذلك دخل إلى القلوب، وعشِقته الأرواح، وافتدته المهج والنفوس.

فمن مظاهر الرحمة وصورها المشرقة في هذا الدين العظيم: الرحمة بالناس في حياتهم ومعاشهم، في معاملتهم ومعاشرتهم، ومن ذلك دعوته إلى الرحمة بالخدم والعمال. فمن أحوج الناس إلى رحمتك من قلدك الله أمره من العمال والمستخدمين. فلا تحقرنّ منهم أحدا

ولا تؤذينّ منهم أحدا، بل أحسن إليهم، ويسّر عليهم، واجبُر خواطرهم طلبًا لرحمة الله رب العالمين، في الصحيحين عَنِ المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ،

فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ.»

وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: « اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمرِ أُمَّتِي شَيْئًا، فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ». أخرجه الإمام أحمد ومسلم وابن حبان والبيهقي.

فمن أراد أن تصيبه دعوة النبي فيكون مرحومًا من الله جل وعلا فليوسّع على من قلده الله أمره، فمِن الرحمة

بهؤلاء أن يوسّع الإنسان صدره لمن يُسيء منهم ولمن يقصّر منهم، فالعفو والصفح عن الزلات وستر الخطيئات شأن أهل المكرمات والرحمات، عَنْ أَنَسٍ

قَالَ: «خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ، وَمَا قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَهُ، وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لِمَ تَرَكْتَهُ». أخرجه الترمذى

من مظاهر الرحمة في هذا الدين أنه دين حرم إذاية الآخرين؛ في دينهم أو في أبدانهم أو في أموالهم أو في أعراضهم أو في مصالحهم. فالْمُسلم الرَّحيم – حقيقةً – هو مَن يكفُّ شرَّه، ولا يؤذي غيره، فمن أراد أن يكون خير الناس فليرحم الناس، وليحسن إليهم، وليكف أذاه عنهم. فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي وابن حبان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى نَاسٍ جُلُوسٍ، فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ؟» قَالَ: فَسَكَتُوا، فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا، قَالَ:

«خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ، وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ.«

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ.«

فأين الرحمة ممن يحمل في قلبه حقدا وحسدا وبغضا لإخوانه؟ أين الرحمة ممن يؤذي الناس في بيعهم وشرائهم؟ أين الرحمة ممن يحقر الناس ويزدريهم ويسخر منهم؟ أين الرحمة ممن يؤذي المسلمين في أموالهم بالسلب والنهب والغش والخديعة؟ أين الرحمة ممن يؤذي المسلمين في دمائهم وأنفسهم بالاعتداء والقتل وسفك الدماء؟ أين الرحمة ممن يؤذي الناس في أعراضهم بانتهاكها والخوض فيها بالباطل؟... فتلك أمور حرمها الإسلام واعتبرها من المنكرات والموبقات.

روى مسلم في صحيحه عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم «لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ

تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا». وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ " بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ "فينبغى على كل مسلم أن يكون رحيما بنفسه وبإخوانه وبأهله وبالناس جميعا، فالرحمة صفة الله الرحيم الرحمن التى وسعت رحمته كل شئ وهى كذلك صفة الأنبياء والمرسلين والصالحين من عباد الله عز وجل.

# ٣-جنة الإسلام..

## الإسلام دين العدل..

كلما قرات القرآن، وتدبرت آيات الرحمن، ونظرت فى سنة رسول الله صلى عليه وسلم، تأكدت أن الإسلام جنة فى أحكامه وتشريعاته ومبادئه وأخلاقه، ومن أعظم الأخلاق التى جاء بها الإسلام وتأسست عليها دولة الإسلام لما دعا إليه نبى الإسلام بأمر رب حكم عدل أمر بالعدل وجعله أساس الملك حيث قال تعالى(( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ*)).

فالإسلام هو دين الرحمة ودين العدل وخلق العدل من أعظم وأفضل الأخلاق التى جعلها الإسلام أساسا من الأسس التى تأسست وبنيت عليها الدولة الإسلامية.

وما قامت السماوات والأرض إلا بالعدل، والله تعالى هو العدل، لا يظلم أحدًا، ولا يُحابِي أحدًا، ولا يجور على

أحد، مع أن الخلقَ خَلْقُهُ، والأمرَ أمْرُهُ، والملكَ مُلْكُهُ، ومع تلك العظمة والجبروت والسلطان اتَّصف بالعدل، فالله تعالى عَدْلٌ في أحكامه، عدل في عطائه، عدل في مَنْعِهِ، عدل في دينه، عدل في جزائه، ولا أعدلَ من الله؛ فعن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: قال الله تعالى: ((يا عبادي، إني حرَّمتُ الظلم على نفسي، وجعلته بينكم مُحرَّمًا، فلا تظالموا...؛ الحديث))

فرغم انه الله الذى خلق كل شئ وقدره تقديرا، الجبار القهار العزيز المعز المذل المعطى المانع إلا انه حرم الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرما، ولما كان العدل هو أساس الملك ولا يستقيم للبشرية حال إلا بالعدل بينهم، بل ولا ينصلح حال الكون إلا بالعدل، جعل الله العدل هو الغاية من إرسال الرسل وإنزال الكتب، حيث بين ذلك ربنا فى قوله تعالى((لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ

بِالْقِسْطِ)) والمعنى: ولقد أرسلنا رسلنا بالحجج الواضحات، وأنزلنا معهم الكتاب بالأحكام والشرائع، وأنزلنا الميزان؛ ليتعامل الناس بينهم بالعدل، وبذلك يتضح أن العدل هو الغاية من إرسال الرسل وانزال الكتب. وبين ربنا تبارك وتعالى أنه العدل وانه قأئم بالقسط اى بالعدل بين الناس، وامر ربنا جل وعلا بالعدل فقال تعالى (( قل أمر ربى بالقسط)) أى بالعدل، بل امر الله عباده المؤمنين بالعدل بينهم وبين الناس حتى ولو كان العدل على حساب انفسهم أو أهليهم أو أقاربهم حيث قال تعالى:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا*)) ومعنى ذلك.. أى يا أيها الذين أمنوا كونوا قائمين بالعدل، مؤدين للشهادة لوجه الله تعالى، ولو

كانت على أنفسكم، أو على آبائكم وأمهاتكم، أو على أقاربكم، مهما كان شأن المشهود عليه غنيًّا أو فقيرًا؛ فإن الله تعالى أولى بهما منكم، وأعلم بما فيه صلاحهما، فلا يحملنَّكم الهوى والتعصب على ترك العدل.

بل وفى آية صريحة أمر الله المؤمنين بالعدل حتى لو كان العدل مع بعض الأعداء أو من بينهم وبين المؤمنين بغضاء حيث قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ*))، اى كونوا قوَّامين بالحق، ابتغاء وجه الله، شُهداء بالعدل، ولا يحملنكم بُغْضُ قوم على ألا تعدلوا، اعدِلوا بين الأعداء والأحباب على درجة سواء، فذلك العدل أقرب لخشية الله، واحذروا أن تجوروا. إن الله خبير بما تعملون،

والعدل هو ما أمر به المولى تبارك وتعالى نبيه فى الحكم بين اليهود رغم ما فيهم من صفات خبيثة من

كذب وأكل للسحت حيث قال تعالى (( سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ*)) ومعنى ذلك: أى ان هؤلاء اليهود يجمعون بين استماع الكذب وأكل الحرام، فإن جاؤوك يتحاكمون إليك فاقض بينهم، أو اتركهم، فإن لم تحكم بينهم فلن يقدروا على أن يضروك بشيء، وإن حكمت فاحكم بينهم بالعدل. إن الله يحب العادلين.

وأمر الله المؤمنين أن يؤدوا الأمانات إلى أصحابها وأمرهم كذلك بالعدل إذا حكموا بين الناس، حيث امر الله تعالى بذلك فى قوله((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا*)) ومعنى ذلك أى إن الله تعالى يأمركم بأداء مختلف الأمانات، التي اؤتمنتم عليها إلى أصحابها، فلا

تفرطوا فيها، ويأمركم بالقضاء بين الناس بالعدل والقسط، إذا قضيتم بينهم، ونِعْمَ ما يعظكم الله به ويهديكم إليه. إن الله تعالى كان سميعًا لأقوالكم، مُطَّلعًا على سائر أعمالكم، بصيرًا بها.

فكل ذلك من الأدلة وغيرها فى القران العظيم يؤصل لنا أن الإسلام هو دين العدل وما قام الإسلام إلا بالعدل وما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بالعدل.

والعدلُ من أهم خصائص سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمره جل شأنه: (( وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ))، وعلى هذا سار النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أبداً، حتى كان العدلُ عنوانَهُ، وقد صبر على تجرؤ البعض عليه في مواقف تختص بعدله وإيثاره على نفسه صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: (لمَّا كان يومُ حنينٍ، آثرَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أُناسًا في القِسْمَةِ، فأعطى الأقرعَ بنَ حابسٍ مائةً

من الإبلِ، وأعطى عيينةَ مثلَ ذلك، وأعطى أُناسًا من أشرافِ العربِ، فآثرهم يومئذٍ في القِسْمَةِ، قال رجلٌ: واللهِ إنَّ هذهِ القِسْمَةُ ما عُدِلَ فيها، وما أُرِيدَ بها وجهُ اللهِ. فقلتُ: واللهِ لأُخبرَنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، فأتيتُهُ فأخبرتُهُ، فقال: (فمن يَعْدِلْ إذا لم يعدلِ اللهُ ورسولُهُ، رحم اللهُ موسى، قد أُوذِيَ بأكثرَ من هذا فصبرَ)

بل كان صلى الله عليه وسلم رمز العدل البشريِّ الكامِلِ حتى فيما يتعلق بحياته الخاصة، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ((كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَقسِمُ فيَعدِلُ، ويقولُ: اللَّهمَّ هذا قَسْمي فيما أملِكُ فلا تلُمْني فيما تملِكُ ولا أملِكُ)) وقد أقام النبي الكريم صلى الله عليه وسلم موازين العدلِ في جميع أحكامه وشئونه حتى لو خالف الناس ولوْ على نفسِه أو أحبِّ الناس إليه، فعن أمِّ المؤمنين عائشةَ رضي الله تعالى عنها قالت: (أنَّ قريشًا أهمَّهم شأنُ المرأةِ المَخزومِيَّةِ التي سرقَتْ، فقالوا: ومَن يُكَلِّمُ فيها

رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؟ فقالوا: ومَن يَجتَرِئُ عليه إلا أسامةُ بنُ زيدٍ، حِبُّ رسولِ اللهِ صلَّى الل هُ عليه وسلَّم، فكلَّمه أسامةُ، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((أتَشفَعُ في حَدٍّ من حُدودِ اللهِ)) ثم قام فاختَطَب ثم قال: "إنما أَهلَك الذين قبلَكم، أنهم كانوا إذا سرَق فيهمُ الشريفُ ترَكوه، وإذا سرَق فيهمُ الضعيفُ أقاموا عليه الحَدَّ، وايمُ اللهِ لو أنَّ فاطمةَ بنتَ محمدٍ سَرقَتْ لقطَعتُ يدَها)

والعدلُ بابُ النَّجَاةِ من الفتن في الدنيا ومن العذاب في الآخرة، فعن أنس بن مالكٍ رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ثلاثٌ مُنجِياتٌ: خَشيةُ اللهِ تعالَى في السِّرِّ والعلانِيَةِ، والعدلُ في الرِّضا والغضَبِ، والقصْدُ في الفقْرِ والغِنَى، وثلاثٌ مُهلِكاتٌ: هوًى مُتَّبَعٌ، وشُحٌّ مُطاعٌ، وإِعجابُ المرْءِ بنفْسِهِ ))

ومن بشائر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لأهل الإقساط والعدل أنه يبشرهم بالجنة، فقد قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم:((... وأهلُ الجنةَ ثلاثةٌ: ذو سلطانٍ مقسطٍ متصدقٍ موفَّقٍ. ورجلٌ رحيمٌ رقيقُ القلبِ لكل ذي قربى، ومسلمٌ. وعفيفٌ متعففٌ ذو عيالٍ...))
وقال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: (... ثلاثةٌ لا تُرَدُّ دعوتُهُم:الإمامُ العادلُ، والصَّائمُ حتَّى يُفْطِرَ، ودعوةُ المظلومِ تُحمَلُ على الغمامِ، وتُفتَحُ لَها أبوابُ السَّماءِ، ويقولُ الرَّبُّ عزَّ وجلَّ: وعزَّتي لأنصرنَّكَ ولَو بعدَ حينٍ )

بل ومن عدل الله ان جعل الإمام العادل أول سبعة يفوزون بظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله حيث قال صلى الله عليه وسلم: ((سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمع عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما أنفقت شماله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه))

فقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الإمام العادل هو اول الفائزين بظل عرش الرحمن تبارك وتعالى يوم تدنو الشمس من الرؤوس، ويكون الناس فى العرق على قدر أعمالهم.

وقد أكدت الأدلة الشرعية فى الكتاب والسنة.. أن العدل هو شريان بقاء الأمم ورخائها ورقيها، ومستقر أساسات وركائز الأمم، وباسط ظلال الأمن، ورافع صراح العز والمجد، فإذا وجد العدل حل الأمن وشعر الناس بالأمان وأخذ كل ذى حق حقه، وترسخ الرضا فى قلوب الناس وبالتالى كثر عطائهم وزاد وتوسعت حضارتهم، وبذلك نستطيع ان نقول أن العدل هو اهم ما تبنى عليه أساسات الحضارات، ولا تقوم قائمة لأمة ولا يستقر حال دولة إلا بالعدل.

ولا ينزع العدل من دولة أو امة إلا وعم الظلم وإذا وجد الظلم حل الخوف، وشعر الناس بالذل، وزاد التضجر وكثرت الثورات، وعم الهلاك والدمار ودليل ذلك قول الله

عز وجل(( وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا *)).

وقوله تعالى:((وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ *)).

فهذا شرع الله وحكمه، فالظلم يورث الدمار والهلاك.. ،والعدل يرفع الأبنية ويعلى شان الأمم والحضارات.

وبالعدل قامت السموات والأرض، وللظلم يهتز عرش الرحمن.. العدل مفتاح الحق، وجامع الكلمة، ومؤلِّف القلوب.

إذا قام في البلاد عمَّر، وإذا ارتفع عن الديار دمَّر.. إن الدول لَتدومُ مع الكفر ما دامت عادلة، ولا يقوم مع الظلم حقٌّ، ولا يدوم به حكم.

والعدل في حقيقته تمكين صاحب الحقِّ ليأخذ حقَّه.

في أجواء العدل يكون الناس في الحق سواء، لا تمايُزَ بينهم ولا تفاضُل، بالعدل يشتد أَزْرُ الضعيف ويقوى

رجاؤه، وبالعدل يهُون أمر القويِّ وينقطع طمعه (( لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ )).

وإن مِن أَولى ما يجب العدل فيه من الحق حقَّ الله سبحانه في توحيده وعبادته، وإخلاص الدين له كما أمر وشرع خضوعًا وتذلُّلًا، ورضًا بحكمه وقدره، وإيمانًا بأسمائه وصفاته.. وأظلم الظلم الشركُ بالله عز وجل، وأعظم الذنب أن تجعل لله ندًّا وهو خلَقَك، قال تعالى ((وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ*))، وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الذنب أعظم فقال(( أن تجعلَ للهِ نِدًّا وهو خلقكَ وأن تُزَانِيَ بحليلةِ جارِكَ وأن تقتلَ ولدَكَ أَجْلَ أن يأكلَ معَكَ أو يأكلَ طعامَكَ)).

ثم يأتى بعد ذلك العدل فى حق النفس على المرء ان يقيم عدل الله بينه وبين نفسه بما شرع الله عز وجل،

وذلك بالأستجابة لله ورسوله وطاعة الله والإئتمار بما أمر الله عز وجل والانتهاء عما نهى الله تبارك وتعالى عنه، فظلم النفس فى تركها ودسها وعدم تزكيتها بالأخذ

من نور الله وهداه، فهذا هو الظلم الحقيقى للنفس، وقد ذكر الله عز وجل ذلك فى محكم تنزيله لما قال تبارك وتعالى ((وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ*)): أى وما كان إهلاكهم بغير سبب وذنب يستحقونه، ولكن ظلموا أنفسهم بشركهم وإفسادهم في الأرض، فما نفعتهم آلهتهم التي كانوا يدعُونها ويطلبون منها أن تدفع عنهم الضر لمَّا جاء أمر ربك بعذابهم، وما زادتهم آلهتهم غير تدمير وإهلاك وخسران..

وقال تعالى ((وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ*)) وتفسير ذلك: وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم، ولكن

كانوا ظالمين لأنفسهم بالكفر والبغي، فاستحقوا التحريم عقوبة لهم.

ثم يأتى العدل بين الناس، فهذا أمر الله الذى أمر به جلا فى عليائه حيث قال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ

تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا*)) وقال:(( يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ )) وقد كان النبيُّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – أعدل الناس؛ فعن أمِّ سلمة – رضي الله عنها – قالت: كنتُ جالسةً عند النبيِّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – إذْ جاءه رجلان يَختصمان في مواريث في أشياء قد درَسَت – بَلِيَت – فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم –: ((إنِّي إنَّما أقضي بينكما برأيٍ فيما لَم ينزل عليَّ، فمَن قضيتُ له لقضية أراها، فقطع بها قطعة ظلمًا فإنَّما يقطع بها قطعة من نار أسطامًا، يأتي بها في عنقه يوم القيامة)) قال: فبكى

الرجلان، وقال كلُّ واحدٍ منهما: حقِّي هذا الذي أطلب لصاحبي، قال: لا، ولكن اذهبا فتوخَّيا، ثم استَهِما، ثم ليحلل كلُّ واحد منكما صاحبه.

ومن تزوَّج بأكثرَ مِن واحدة وجب عليه أن يعدل بينهما أو بينهنَّ؛ فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي

- صلَّى الله عليه وسلَّم - قال: ((مَن كانت له امرأتانِ، فمال إلى إحداهما، جاء يوم القيامة وشِقُّه مائل))

والميل الذي حذَّر منه هذا الحديث هو الجور على حقوقِها؛ ولِهذا رُوِيَ عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يقسم فيعدل، ويقول: ((اللَّهم هذا قَسْمي فيما أملك، فلا تَلُمني فيما تَملِكُ ولا أملك))؛ قال أبو داود: "يعني القَلب"

وكذلك أمر الإسلام أيضا بالعدل بين الأولاد: فعن النُّعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال: انطلق بي أبي يَحمِلُني إلى رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -

فقال: يا رسول الله، اشهد أنِّي قد نَحلتُ النُّعمان كذا وكذا من مالي، فقال: ((أَكُلَّ بنيك قد نحلتَ مثل ما نحلت النُّعمان؟!)) قال: لا، قال: ((فأَشْهِد على هذا غيري))، ثم قال: ((أيَسُرُّك أن يكونوا إليك في البرِّ سواء؟)) قال: بلى، قال: ((فلا إذًا))

بل العدل مطلوب في كلِّ شأن من شؤوننا، وفي كل أمر من أمورنا؛ دينيَّة، أو دُنيوية، العدل في الأقوال؛ لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا )) والعدل في الأفعال؛ لقوله: (( وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى((

والخلاصة التى نؤكد عليها، أنه لا تؤسس الدول الناجحة، ولا تبنى الحضارات، ولا ترتقى الأمم إلا بالعدل فى كل شئ، فى الحقوق والواجبات، فكلما رأى الناس العدل ساد، وعلم كل مجتهد انه سيأخذ حقه، حتما سيزيد فى اجتهاده ويتضاعف إنتاجه مما يعود

بالخير والنماء على الفرد والمجتمع، ولذلك قيل أن العدل أساس الملك،

# ٤- جنة الأسلام

## الإسلام دين الكرامة الإنسانية

الكرامة الإنسانية: هى حق الفرد في أن تكون له قيمة، وأن يحترم لذاته، اى لكونه إنسانا، وتعد الكرامة الإنسانية انها جوهر إنسانية الشخص، وأساس ذاتيته، وهى الأصل والأساس الذى بنيت عليه حقوق الإنسان. ولم تعرف البشريه دينا ولا ميثاقا ولا دستورا رسخ وعظم من شان الكرامه الانسانيه كدين الاسلام، وهذا يؤصل لنا كيف ان الاسلام عظم من شان النفس الانسانية وامر بحفظها والعمل على وقايتها من كل ما يضر بها ويهدم تلك الافتراءات الكاذبه التي يفتري بها على دين الاسلام، ومنها ما يقال بان الاسلام دين انتشر بالسيف والقتل.

ففى دين الله الاسلام كرم الله عز وجل الانسان وجعله خليفته في إعمار هذا الكون حيث قال تعالى ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ

وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ*)) وفضل الله الانسان وكرمه تكريما بليغا حيث قال تعالى ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا* ا)) ومن اعظم ما كرم الله به الانسان ان خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وجعله بشرا سويا.. وبين الخلاق العظيم انه خلق الانسان في احسن تقويم قال تعالى ((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ*)) فقد سخر الله لبني ادم كل النعم ما كان فى البر او البحر واسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، وفضل الله الانسان على سائر المخلوقات في الخلقة والخلق مثل العقل والنطق والصورة الحسنه والقامة المديدة بل فضله بالعلم على الملائكه لما علم ادم ما لم يعلمه لملائكته حيث قال تعالى((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَاعَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكيم )

والمتدبر للقرأن.. المتامل فى مكانة الإنسان فى كتاب الله عز وجل، يعلم كيف كرم الله الإنسان ، ورفع من شأن الكرامة الإنسانية.

ومن صور ومظاهر تكريم الله للإنسان، فى دين الله الإسلام.. ما يلى.

**أولا: سجود الملائكة للإنسان.**

يعد من أفضل ما كرم الله به الإنسان، ورفع به شانه.. هو ذلك الأمر الذى امر الله فيه ملائكته بالسجود لآدم عليه السلام، والذى يظهر من خلاله كيف ان الله عز وجل كرم الإنسان ورفع من شانه، لدرجة أن أسجد له ملائكته المقربين، قال تعالى ((إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ *فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ *إِلَّا إِبْلِيسَ* اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِين ))

وهذا يدل بحق على ان الإنسان هو أعظم مخلوق خلقه الله عز وجل، بل وبين الله عز وجل أنه خص الإنسان بخصائص ميزه بها عن سائر مخلوقاته، ومنها ذلك

القبس العظيم من روح الله عز وجل، فكل إنسان مكرم بتلك النفخة التى هى من روح الله عز وجل.

قال تعالى(( ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ*)) أى ثم أتم خلق الإنسان وأبدعه، وأحسن خلقته ونفخ فيه من روحه، وجعل لكم ايها الناس نعمة السمع والأبصار يميز بها بين الأصوات والألوان والذوات والأشخاص، ونعمة العقل يميز بها بين الخير والشر وبين النافع والضار.

**ثانيا: التكريم بالاستخلاف فى الأرض.**

قال تعالى: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ*)).

والمعنى بالخلافة.. هو تكليف الإنسان بعمارة الكون باعتباره سيدا لهذا الكون إذ جعل الله كل ما فيه مسخرا لخدمته، ولا ينال الإنسان شرف الخلافة إلا إذا أقام شرع

الله عز وجل وأئتمر بأوامره وانتهى عما نهى الله عنه، ووقف عند حدود الله عز وجل، ولا يعمر الكون إلا وفقا لقوانين التنظيم الإلهى الذى يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير.

وتكريم الإنسان يأتى فى تكليفه، بإعمار الأرض، فوظيفة الإنسان هى إعمار الأرض قال تعالى: ((هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ)) فتكريم الإنسان بالخلافة أى باستعمار الأرض والإصلاح فيها.

وهذا معناه ان الإنسان إن لم يكن معول إعمار وإصلاح، فلا يكون أهلا للخلافة فى الأرض، وعلى ذلك فالإنسان الخليفة الحق هو الذى يصلح ولا يفسد، ويعمر ولا يخرب، ويبنى ولا يهدم، ولا يكون ذلك إلا إذا أقام الإنسان شرع الله وحدوده، بإقامة العدل وأحكامه بين الناس، والانتصار للمظلوم، ودحر الظالم وإزهاق ظلمه، والزجر عن ارتكاب الفواحش وكل ما يغضب الله عز وجل، ومحاربة كل ضلالة من شأنها الفساد

والإفساد فى الأرض وتغيير فطرة الله التى فطر الناس عليها.

**ثالثا: تكريم الله للإنسان بنعمة العقل والعلم والمعرفة.**

وتعد نعمة العقل والعلم من أعظم نعم الله تعالى على الإنسان التى كرم الله بها الإنسان، فتلك نعمة عظيمة حبا الله بها بنى الإنسان، وميزه بها على سائر المخلوقات.

والآيات التى تدعو الإنسان إلى إعمال العقل والتفكر كثيرة فمنها قول الله عز وجل (( وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ*)) وقال تعالى: ((كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ*)) وقال عز وجل((وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ*))

بل وبين الله عز وجل أن إعمال العقل فى الأخذ من هدى الله عز وجل واتباع آيات ورسل الله، حتما تكون

سببا فى نجاة العباد من النار، والفوز بجنة الله عز وجل، حيث قال تعالى: (( وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ*)).

وكرم الله عز وجل الإنسان كذلك بالعلم والمعرفة منذ نشاته حيث قال تعالى(( وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ*)) والمراد بالأسماء هنا هو علم الأسماء والمعانى والألفاظ وعلم المنطق والمجاز.

فكل هذه ميزات خص الله بها الإنسان وميزه بها على سائر المخلوقات، ليحيا الإنسان حياة كريمة ولنعقل ونتدبر نعم الله ونكون أهلا للأمانة والخلافة بإعمار الكون بما اراد الله عز وجل.

**رابعا: تكريم الله للإنسان فى الصورة وحسن الخلقة.**

كذلك مما كرم الله به الإنسان، أن جعله فى أحسن صورة، وفى أفضل هيئة وخلقة، وقال تعال:((يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ*الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ*فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ*))، وقال تعالى

معلناً تكريم الإنسان بصفات خلقية((قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُون))، وبين الله تعالى أنه خلق الإنسان فى أحسن مايكون لما قال عز وجل (( لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم)) اى خلق الله الإنسان فى أحسن صورة وأكمل هيئة، وهذا بالتأكيد يعد من تكريم الله للإنسان، ومن العجب انك ترى أوتسمع إناسا يسخرون ويمارسون العنصرية والتنمر ضد بعض الأشخاص بسبب لونهم أو صورتهم وهذا ليس إلا لجهل أصاب ذلكم المتنمرين، الذين يسخرون من صنع الله وخلقة الخالق الذى بين أنه خلق فسوى وقدر فهدى، وخلق الإنسان فى أحسن تقويم.

فعلى الإنسان أن يحافظ على هذا التكريم، ولا يسخر من خلق الله، ولا يؤذى نفسه او يرتكب شيئا يضر صورته، او تقويمه الذى بين الخالق أنه فى احسن تقويم، والله كذلك هو الذى ركب الصورة كيفما شاء واراد فكل ذلك من شانه تكليف الإنسان أن يكون أهلا للكرامة

الإنسانية التى حباه الله بها وفضله بها على سائر مخلوقاته.

خامسا: تكريم الله للإنسان فى المأكل والمشرب والملبس والنعم التى لا تعد ولا تحصى.

إن من أفضل ما كرم الله به الإنسان؛ أن أحل له الطيبات وحرم عليه الخبائث، فقد قال تعالى: ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ*)) فكل ما ينفع الإنسان فى حياته وأخراه أحله الله عز وجل، وكل ما يضر الإنسان حرمه الله عز وجل عليه ونهاه عنه، وهذا ليس إلا لأن الله يريد أن يحفظ الإنسان من كل ما يضره، وذلك إن دل فإنما يدل على تكريم الله للإنسان، وأن الإنسان مكرم عند الله

الذى أراد له الحفظ والعناية، حتى يحيى حياة كريمة بأن لا يتناول شيئا يضره فى عقله، أو فى جسده.

لذلك أحل الله للإنسان ما ينفعه وحرم عليه كل ما يضره من مأكل او مشرب، ولما كان العقل هو مناط التكليف وهو زينة الإنسان وعلامة رشده، حرم الله على الإنسان ان يتناول شيئا يذهبه او يضره، فلا يجوز للإنسان أن يأكل أو يشرب، إلا ما أحله الله له.

فما حرم الله الخمور والمخدرات والمسكرات بل وكل ما يضر النفس البشرية إلا من أجل مصلحة الإنسان، والمحافظة على عقله وجسده، وكذلك بين ربنا فى آيات عديدة فى قرانه أنه جلا فى عليائه انعم على الإنسان بنعم عظيمة وسخر له الكون بما فيه حيث جل وعلا((وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ*)) وقال تعالى: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ*)) وقال سبحانه((أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً)) فخلق للإنسان ما فى الارض وسخر له ما فى السماوات والأرض وأمده بنعم لا تعد ولا تحصى كما بين تعالى فى قوله: ((وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ*)) وهذا كله يدلنا على مدى تكريم الله للإنسان، وكيف ان الله رفع من شانه وشان كرامته الإنسانية، حتى يحيى الإنسان حياة كريمة تليق بمخلوق نفخ الله فيه من روحه، وسخر له ما فى السموات والأرض وأرسل اليه الرسل وأنزل إليه الكتب.

والخلاصة: أن الله عز وجل كرم الإنسان فى دين الإسلام، والآيات القرأنية والآحاديث النبوية الدالة على أن الأسلام هو دين الكرامة الإنسانية، وأن الإسلام هو الدين الحق الذى شدد على حفظ وصيانة الكرامة الإنسانية لكل إنسان، شرفه الله بالخلافة فى الأرض،

بالإعمار فيها، والقيام على ما شرع الله، وعبادة الله فى أرضه بما أراد وكيفما أراد الله جلا فى عليائه.

فقد بين الله عز وجل فى دين الإسلام أنه تعالى أنعم على الإنسان بنعم لا تحصى ولا تعد، ومنها تكريمه بعدم تحقيره او إهانته أو السخرية منه، حيث قال تعالى:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ*)) بل أعز الله الإنسان وجعله مرفوع الرأس بأن لا ينحنى ولا يسجد لبشر او حجر أو شجر ولا يعبد أحدا من دون الله عز وجل وهذا من اعظم أبواب التكريم من الله للإنسان قال تعالى :((قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ*)) وفى دين الله الإسلام

جعل الله العبادة من الإنسان لله وحده ..

.

قال تعالى (( إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)) ولم يجعل الله بينه وبين عباده وسطاء بل كلما كان العبد مؤمنا بالله مقبلا على ربه كلما ارتقى وارتفعت درجته عند الله عز وجل قال تعالى((أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ*)) وهذا من أعظم ما كرم الله به الإنسان فى دين الإسلام، فلا وسطاء ولا صكوك من بشر لبشر، ولا وصاية لإنسان على إنسان فى الإسلام، إنما تكون الولاية من الله مباشرة للذين أمنوا، حيث قال تعالى:(( اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)) وترتفع درجة العبد عند الله بمقدار إيمانه وأعماله الصالحة.

وفوق كل ذلك أن جعل الله فيه قبسا من نوره ونفخ فيه من روحه تعالى استحق بها وبالعلم الذى علمه الله إياه ان تسجد له ملائكة الله عز وجل، وزينه الله بنعمة العقل والعلم والمعرفة، بل وسخر الله له الكون وجعله

مسخرا لخدمته ومنفعته ولمصلحته، وسعادته بل وسخر العوالم كلها للإنسان تكريما له، ونعمة وفضلا منه عليه.

وهذا التكريم ليس خاصا بعنصر دون عنصر، أو جنس دون جنس؛ بل الجميع سواء فى تكريم الله للإنسان، فقد قال صلى الله عليه وسلم(( ألا إن أباكم واحد ألا لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى))

فالكرامة الإنسانية يقرها ويرسخها القرآن والسنة التبوية لكل من يتحقق فيه معنى الإنسانية فى حياته بل وعد مماته؛ فالكرامة الإنسانية فى الإسلام ممتدة للإنسان فى حياته وبعد مماته، كرامة ذاتية وأصلية، يستمدها من كونه إنساناً فهى لا تفارقه حياً أو ميتاً لا فرق فيها بين غنى أو فقير، أو مسلم او غير مسلم، فالتكريم مطلق وعام ويشمل كل أنسان، فقد مرت جنازة على النبى صلى الله عليه وسلم فوقف لها فقيل له: إنها جنازة يهودى، فقال صلى الله عليه وسلم((اليست نفسا؟))

ومما يؤكد أن الكرامة الإنسانية فى الإسلام، تكون

للإنسان فى حياته وبعد مماته ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنهى عن سب الأموات حيث قال صلى الله عليه وسلم ((لا تسبوا الأموات فإنهم أفضوا إلى ما قدموا)) وحفاظا على الكرامة الإنسانية حتى للأعداء نهى الإسلام عن التمثيل بجثة الميت حتى ولو كانت جثة عدو من الأعداء واعتبر المساس بجثة الميت إهانة للإنسانية، فعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( كسر عظم الميت ككسر عظم الحى فى الإثم)) وكذلك حرم الإسلام نبش القبور وجعل للميت حرمة، حفاظا على كرامة الإنسان حتى بعد مماته.

فعلى الإنسان ان يكون شكورا لانعم الله عليه، قولا وفعلا، ولا يعبث بهذا التكريم، الذى كرمه الله له، وحباه به، فمن أجل الإنسان أنزل الله الرسالات وأرسل الرسل، ومن أجل الإنسان حرم الله الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرما، ومن أجل الإنسان حرم الله السخرية

والعنصرية والتنمر، وكل ما يؤذى الإنسان، وينتقص من قدره.

**لذلك كان الإسلام حقا هو دين الكرامة الإنسانية..**

# ٥-جنة الإسلام

## الإسلام دين العلم والفكر.

إنه لمن دواعى الفخر والاعتزاز، لكل مسلم يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا. أن دين الله الإسلام الذى هو النعمة العظمى من الله تبارك وتعالى التى امتن الله بها على كل مسلم أسلم وجهه لله المنعم المعطى المعز، فهو دين العلم والتعلم والتفكر والارتقاء بالعقل البشرى.

وأكبر الأدلة على ذلك أن أوَّل ما نزل من كتاب الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الأمر بالقراءة والعلم وذلك فى قول الله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ١ – ٥].

وقد دعا الله تعالى في آيات كثيرة من كتابه إلى العلم والتعلم التعقُّل والتفكُّر، والتدبُّر والتأمُّل، وأنكر على أولئك الذين يُعطِّلون عقولهم، فلا يُعْمِلونها فيما خُلقت له، فقال تعالى: (( أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ))، وقال تعالى: (( وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ))

فالإنسان بصفة عامة والمسلم بصفة خاصة مأمور بأن يزيل عن نفسه صِفةَ الجهل التي وُلد عليها؛ وذلك بأن يسلك طريقَ العلم والمعرفة، مستخدمًا جوارحه التي أَنعم الله بها عليه، قال تعالى: (( وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)).وقد جاء الأمر من الله تبارك وتعالى إلى خلقه بالعلم والتعلم بصيغة الجمع((اعلموا)) فى القرآن العظيم أكثر من خمس وعشرين مرة، وعلى سبيل المثال لا الحصر.

قوله تعالى فى سورة البقرة ((وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)).

وقال تعالى فى سورة المائدة ((اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ*))

وقال تعالى فى سورة الإنفال: ((وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ*)) وقال أيضا فى نفس السورة: (( فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)).

وقال تعالى فى سورة الحديد: ((اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)) وقال أيضا جلا فى عليائه فى نفس السورة ((اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي

الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)).

وقبل أن يأمر الله عز وجل الملائكة ان يسجدوا لنبيه آدم عليه السلام، علم آدم الأسماء كلها وفى ذلك لفتة فى غاية الأهمية أى وكأن الله عز وجل أراد ان يقنع الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون بالسجود لآدم فآتاه الله من العلم وعلمه مالم يعلموا، فزين الله عز وجل آدم وميزه بالعلم على الملائكة وعلى الجن ويؤخذ من ذلك أن العلم هو أفضل وأجل وأرقى ما يعلو به شأن الإنسان.

قال تعالى: ((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ* قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ

قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ* وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكافرين))

وقد حثَّ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أفرادَ أمَّته على طلب العلم والسير في طريقه، وأخبر بأنَّه جهاد في سَبيل الله تعالى، وأنَّ طالب العلم بمنزلة المجاهد حتى يرجِع إلى بيته، فقال صلى الله عليه وسلم: ((مَن خرَج في طلب العلم، كان في سبيل الله حتى يرجِع))

وإنَّ من مظاهر التَّشريف والتكريم لطالب العلم أن تَحتفي به ملائكة الرَّحمن عليهم السلام؛ فقد قال النَّبي صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ الملائكة لتَضعُ أجنحتَها لطالب العلم رضًا بما يطلُب)).

ثم ان طلب العلم بعد ذلك سببًا من أسباب النجاة والفوز عند الله، قال صلى الله عليه وسلم: ((مَن سلك

طريقًا يلتمسُ فيه علمًا، سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنَّة))

وقد أخبر النبيُّ صلى الله عليه وسلم بفَضل العلم على العبادة؛ وذلك لأنَّ أثر العلم يتعدَّى إلى الغير، أمَّا العبادة فهي خاصَّة بصاحبها، فقال صلى الله عليه

وسلم مخاطبًا أحد صحابته: ((لأَن تغدو فتعلّم آيةً من كتاب الله خيرٌ لك من أن تُصلِّي مائة ركعةٍ، ولأن تغدو فتعلّم بابًا من العلم عُمل به أو لم يُعمل خيرٌ لك من أن تُصلِّي ألف ركعةٍ)) رواه ابن ماجة فى السنن وضعفه الشيخ الالبانى.. وقد رفع الله تعالى شأنَ العلماء وأَعلى قدرهم في الدنيا والآخرة، ولم يسوِّ بينهم وبين غيرهم؛ فقال تعالى: (( يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ )) وقال تعالى: (( قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ))

وجعل شهادةَ أهل العلم مقرونة بشهادته تعالى وشهادة الملائكة عليهم السلام، فقال عزَّ من قائل: (( شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ))، وأثنى عليهم بأنَّهم الفاهمون المتعقِّلون للأمثال التي ذكرها في كتابه، فقال تعالى: (( وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ))، وأنَّهم المرجِع والمآل لأفراد المجتمع المسلم

في أمور دينهم ودنياهم، للسؤال عنها وبيان حُكمها، قال تعالى: (( فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمون)).

كما جاءت الأحاديث النبويَّة لتبيِّن مكانة العلماء ومنزلتهم؛ من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((فَضلُ العالِمِ على العابد كفَضلي على أَدناكم))، ثُمَّ قال صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ الله وملائكتَه، وأهل السَّموات والأرضين، حتى النَّملة في جُحرها وحتى الحُوت – ليُصلُّون على مُعلِّم النَّاس الخير)) وقوله صلى الله عليه وسلم: ((لا حسد إلَّا في اثنتين: رجُل

آتاه الله مالًا فسُلِّط على هلَكَته في الحقِّ، ورجُل آتاه الله الحكمةَ فهو يقضي بها ويُعلِّمها))

والعلم المقصود بالثَّناء هنا، هو ذلك العلم النَّافع، الذي يُورِث صاحبه خشيةً لله تعالى وقُرْبًا منه، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ كما يُورِثه إيمانًا وتصديقًا بما جاء من عند الله، قال تعالى: ﴿ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ} وهذا هو العلم الذي أُمِر المسلم

بطلبه والاستزادة منه، والدعاء من أجله، قال تعالى مخاطبًا نبيَّه صلى الله عليه وسلم: (( وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا))

أمَّا العلم الذي يزيد الإنسان قسوة وجحودًا وبُعدًا عن طاعة الله وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، فلا شك أنه سيكون يوم القيامة وَبالًا وحسرة وندامةً على صاحبه، وهذا ما كان يَستعيذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ففي الحديث: ((أنَّ النبي صلى الله عليه

وسلم كان يتعوَّذُ من أربعٍ؛ من علمٍ لا ينفعُ، ومن قلبٍ لا يَخشعُ، ودُعاءٍ لا يُسمع، ونفسٍ لا تشبعُ")).

وكان من مُقتضيات أن الإسلام دين العقل ودين العلم، أنه حذَّر من اتباع الظن، وجعل البرهان والحجة أساس الإيمان؛ حيث قال تعالى: (( هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ )) وقال تعالى: ((وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا )) وقال جل شأنه ((وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي

مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا)) وقال تعالى ((وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً))

وقد رفَع الله تعالى من شأنه، فعبَّر عنه بالسلطان؛ وذلك فى قوله تعالى: ((الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا))، وقوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ ))، وهكذا كان العقل وكان العلم والبرهان في نظر القرآن.

والإسلام هو دين العلم والحضارة والارتقاء بالعقل البشرى، ومنه انبثق التقدم العلمى الهائل الذى نور الإرض بأكملها بعد ان كان العالم يموج فى ظلمات الجهل والتخلف والانحطاط.

وما نهضت أوربا بعد معاناتها طويلا من جهل وتخلف خيم عليها عصورا طويلة سميت بالعصور الوسطى

الظلامية، ما نهضت بعد كل ذلك إلا عن طريق الإسلام وأخذ ما برع فيه علماء المسلمين، وترجمته إلى اللغة العربية.

فعلى مدى قرون طويلة اقتربت من الف سنة، كان العلم على مستوى العالم بأكمله ينطق ويدرس ويطبق باللغة العربية، ولعلماء الحضارة الإسلامية تاريخ حافل

بالإنجازات والابتكارات والإبداعات التى استفادت منها الإنسانية جمعاء.

إن للعرب فضلا كبيرا على اوربا بل أن اوربا مدينة للعرب بحضارتها، وما تقدمت اوربا إلا بعد التعلق بطوق الإسلام الذى نجاها من الغرق فى ظلمات الجهل والإنحدار، والتيه والضياع.

فقد كان الأوربيون يذهبون إلى بلاد الأندلس العربية فى ذلك الوقت لطلب العلوم من علماء المسلمين، وعملوا على ترجمة الكتب العربية وخاصة الكتب العلمية التى كانت المصدر الوحيد للعلوم على وجه الأرض لمدة

خمسمائة عام وأكثر، وقاموا بتدريسها فى جامعات أوربا وكانت الأندلس العربية الإسلامية هى البوابة الأولى والمنهل الوحيد الذى نهلت منه اوربا كل علومها تقريبا.

ومكث بعض الرهبان الفرنسيين فى الأندلس فترات طويلة، فى أوج عظمتها ومجدها وتثقفوا فى مدارسها،

وتتلمذوا على يد علماء المسلمين ، فى مختلف العلوم، وخاصة فى الطب والفلك والفلسفة والرياضيات، وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم، نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم، وأسسوا المعاهد للدراسات العربية، وأخذت الأديرة تدرس مؤلفات العرب فى شتى المجالات.

واستمر الأمر كذلك إلى أن جاء العصر الذى بدأ فيه الغرب باستعمار العالم الإسلامى، والإستيلاء على ممتلكاته، فقد قاموا بنهب وسرقة أعدادا هائلة من نوادر المخطوطات العربية ونقلوها إلى مكتبات اوربا حتى بلغت اعداد المخطوطات فى أوائل القرن التاسع عشر ٢٥٠الف مجلد كما ذكر ذلك الدكتور فؤاد محسن

الراوى فى كتابه الفكر الإسلامى فى مواجهة الفكر الغربى.

والخلاصة أن الحق الذى لا مرية فيه ان العلم هو اساس قيام الحضارات ونهضتها ومن أجل ذلك جاء

الإسلام يؤكد على اهمية العلم والتعلم ورفع من شأن العلماء وبين انهم أكثر خشية لله عز وجل، بل ودعا البشرية إلى التعلم وإعمال العقل والارتقاء بالفكر،

ونبذ الجهل وانكر على الذين يصرون على جهلهم وعدم اخذهم العلم وفرق الله بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون حيث قال تعالى:(( قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الْأَلْبَابِ*)).

فحرى بكل مسلم ان يفخر بهذا الدين، الذى هو دين العلم والتعلم والتفكر، والارتقاء بالنفس الإنسانية وبالعقل البشرى.

قال تعالى: ((وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ*)).

## ٦-لا يأس مع الإسلام.. ولا أمل بدون الإسلام.... الجزء الأول..

إن الإسلام عقيدة استعلاء، تبعث فى روح المؤمن إحساس العزة من غير كبر، وروح الثقة فى غير اغترار، وشعور الإطمئنان فى غير تواكل؛ فما عاش الإسلام وما ذاق طعم الإيمان من تسلل اليأس إلى قلبه من أجل شئ من متاع الدنيا الزائلة التى لا تساوى عند الله جناح بعوضة.

اتيأس وتحزن ويكدر عيشك فى الحياة الدنيا وتتغص حياتك من أجل شئ ضئيل وصغير جدا فى دنيا لا تساوى عند الله جناح بعوضة؟! بل إن هذه الدنيا التى يحزن المرء تحسراً عليها، ويُسخر حياته وأنفاسه فى طلبها، وقد يرتكب المحرمات من أجلها فيسرق من اجل الحرص عليها، ويكذب من أجل الشهرة فيها، ويظلم هذا، ويسب هذا، ويشتم هذا ،ويسفك دم هذا؛ كل ذلك من اجل دنيا قال فيها الله عز وجل (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ*) وقال فيها رسول الله صلى الله عليه

وسلم ( الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه وعالما أو متعلما) قلت هذا مدعاة أن ينظر الإنسان إلى الدنيا بمنظور قرانى، وكذلك بمنظور نبوى؛ فهاهى الدنيا التى يحزن المرء من اجلها، ويٌصاب بالقلق والهم عليها، وقد يقتل المرء نفسه من شدة الحزن عليها، وقد يصاب بالاكتئاب بل ويفقد عقله على شئ فى دنيا هى متاع زائل لا يساوى عند الله جناح بعوضة.

ففى دين الله الإسلام أخبرنا الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم بحقيقة الحياة الدنيا، وكذلك اعلمنا رب البرية جل فى عليائه؛ أن كل شئ خلقه الله بقدر والذى ينبغى على العبد ان يسلم امره كله لله عز وجل، فليس عليه إلا ان يجتهد وياخذ بالأسباب متوكلا على الله تبارك وتعالى، فإن تحقق له ما يريد فليحمد الله وليعلم ان هذا إنما هو بتوفيق من الله عز وجل، وإن لم يتحقق له ما اراد فعليه ان يرد ذلك إلى مشيئة الله، وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فما حقق المرء او حصل شيئا إلابتوفيق من الله عز وجل؛ ثم إن الله عز وجل اخبرنا

ان كل شئ بقدر قال تعالى(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ *)
أى إنَّا كل شيء خلقناه بمقدار قدرناه وقضيناه، وسبق
علمنا به، وكتابتنا له في اللوح المحفوظ. وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ( اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا
معطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد) وكل هذا
مدعاة ان يعتصم العبد بربه بقلب ممتلئ بالثقة فى الله
عز وجل، فلا ييأس العبد على شئ فاته ولا يتفاخر
بقوته او علمه إذا ما حصل شيئا، فلولا الله ما عرف
العبد يمينه من شماله.. ويتضح ذلك جليا فى قول الله
عز وجل (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرٌ *لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ.)*
ومن أفضل ما يجعل العبد متعلقا بالله راضيا بقدره لاجئا
اليه عز وجل؛ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى قوله لابن عباس(يا غلام إنى أعلمك كلمات احفظ
الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، إذا سالت فاسال الله

وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الإمة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف) وكان صلى الله عليه وسلم يقول لأبى هريرة (يا ابا هريرة: جف القلم بما انت لاق) فالإسلام لا يعرف اليأس؛ فإن أصابك شئ فاعلم انما هو بقدر الله عز وجل، وإن رزقت بشئ فهو بفضل الله عليك قال تعالى(وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ*) وقال تعالى(وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ*)
وهناك قاعدة قرآنية دستورية تؤصل بان لا يأس في الإسلام والتوكل على الله وحسن الظن به والثقة فيه جل في عليائه حيث يقول الله عز وجل(( وَلَا تَأْيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يأْيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ فالمسلم ينبغى عليه أن لا يتسلل اليأس إلى قلبه؛ لأنه يؤمن بقدر الله، ويؤمن كذلك بحتمية الرجوع إليه، وأن

مردنا إلى الله عز وجل الذى يقول ((إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ. *))

فتلك حقيقة لابد من الإيمان واليقين بها فالوارث هو الله فسيرث الله الأرض ومن عليها وإلى الله مرجع الناس جميعا وسيجزى كل عبد بما عمل وقدم وأخر وسيجازى الله العبد المبتلى على صبره فهو الذى قال عز وجل (( قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَاب.))

ولنعلم أن الخير فيما قضى الله وقدر؛ ففى الحديث الشريف الذى رواه مسلم رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْرًا له.)) فكلا الأمرين خير للمؤمن لأن المؤمن الذى يضع الأخرة نصب عينيه وينظر إلى الدنيا على أنها فانية فلا يغتر بها، ولا يحزن عليها؛ لذلك أوصى الله عز وجل حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم فى

القران العظيم بان يعرض عن من تولى عن ذكر الله ولم يكن يرد إلا الحياة الدنيا حيث قال تعالى((فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا*ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ))

بل ومن افضل ما يذهب الحزن والياس قول الله عز وجل (( وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ*)) فقد يتمنى المرء شيئا فيه دماره وهلاكه، وقد يتضجر العبد من شئ فيه سعادته ونجاته، فلا يعلم العاقبة إلا الله الذى يعلم غيب السماوات والأرض((قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ*)) فينبغى على العبد التسليم لله عز وجل فى كل ما قضى الله وقدر، وقد يكون كل منا قد تمني الحصول على شئ فيما مضى من حياته، ثم لم يكتبه الله له او لم يوفق فى الحصول عليه، فحزن لذلك حزنا شديدا، ومع مرور الزمن أيقن هذا الذى حزن بالأمس على ما فاته أن الله نجاه من شئ بالفعل لو

كتب له لتعس وشقى به شقاوة كبيرة؛ ومن هنا نؤصل أن الرضا بما قضى الله عز وجل وقدر هو أصل من أصول الدين وركن من أركان الإيمان: ان تؤمن بالقدر خيره وشره.

# ٧-لا يأس مع الإسلام ولا أمل بدون الإسلام..الجزء الثانى

لا يأس مع الإسلام لان الإسلام هو نعمة الله عز وجل التى أنعم الله بها على الناس، ودينه الذى ارتضاه للبشرية جمعاء، وجنته التى يرتع فى جنباتها من أسلموا وأخلصوا دينهم لله عز وجل.

فكيف ييأس من أسلم لله ولامس الإيمان شغاف قلبه؟

كيف يياس من اعتصم بالله واتبع هداه ورضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا؟

قال تعالى" وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"

وقال أيضا جل فى عليائه "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا * فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ*)) قال العز: اليأس من رحمة الله.. استصغار لسعة رحمته ومغفرته وتضييق لواسع جوده، وذلك ذنب عظيم .

وقد حرم الله الياس على المسلم لان اليأس يتنافى مع مقاصد الشريعة الإسلامية.

فاليأس من رحمة الله يؤدى إلى القنوط من رحمة الله تبارك وتعالى والقنوط يؤدى حتما إلى الضلال وبالتالى إلى الانغماس فى المزيد من المعاصى والإفساد فى الأرض.

واليأس من إصلاح الأخرين ومعالجة مفاسد المفسدين، ومساوئ المسيئين، يؤدى إلى عدم تقديم النصيحة وترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهذا يتنافى مع مقصد حفظ الدين.

وكذلك اليأس من الشفاء يؤدى إلى عدم التداوى والاستشفاء وبالتالى زيادة سوء الحالة الصحية مما قد يؤدى إلى الهلاك، بل وإلى التفكير فى الانتحار وهذا يتنافى مع مقصد حفظ النفس.

واليأس من التعلم والتعليم وعدم القضاء على الجهل يؤدى إلى انتشار الجهل والتخلف والتخبط والخرفات والخزعبلات وهذا يتنافى مع مقصد حفظ العقل.

والياس عن العمل والسعى فى الأرض لاستجلاب الرزق وسد الحاجة وحل المشكلات المادية يؤدى إلى السقوط فى حفر الفقر وبالتالى ضياع النفس والمال.

واليأس من تربية الأبناء وإهمال توجيههم وتأديبهم وتربيتهم التربية الصالحة النافعة، يؤدى إلى ضياع الأخلاق والوقوع فى المحرمات وهذا يتنافى مع حفظ النسل والنسب والعرض .

ومن هنا نتيقن أنه بالفعل لا يأس مع الإسلام، وأن الإسلام هو دين التفائل والعمل والجد والاجتهاد ففيه أخبرنا ربنا بقوله " إِنَّهُ لَا يأْيَئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ" وقال تعالى "قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ"

ودين الإسلام هو الدين الذى أعلمنا فيه ربنا جلا في عليائه أنه تبارك وتعالى قريب من عباده يجيب دعوة الداع اذا دعاه ويكشف السوء عمن لجأ إليه ويكون عند ظن عبده به إن ظن خيرا فله وإن ظن شرا فله قال تعالى "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ

الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ*" وتامل معى فقد أخبر ربنا جل وعلا أنه قريب يجيب دعوة الداع، دعوة من هم بالدعاء ولم ييأس، ثم أمر ربنا عباده بالإستجابة إليه والإيمان به حتى يستجيب الله دعائهم ويرشدهم ويهديهم إلى صراطه المستقيم.

وقال تعالى " أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ*"وهنا ايضا بين ربنا أنه على المضطر أن لا يياس، بل عليه ان يلجأ الى ربه ويدعوه، وحتما سيستجيب له ربه ويكشف ما به من سوء، ولما لا وهو الذى قال (( اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ *)) وقال جل فى عليائه ((وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ*)). فمن الذى كشف الضر عن أيوب لما دعاه؟ إنه الله جل فى عليائه قال تعالى (( وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ*فَاسْتَجَبْنَا لَهُ

فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ*)) ومن الذى رزق عبده زكريا بغلام بعدما كبرت سنه واشتعلت رأسه شيبا؟ إنه الله الوهاب الرزاق قال تعالى((وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ*)) ومن الذى نجى نبيه يونس وأخرجه من بطن الحوت لما لجأ إلى ربه وناداه فى الظلمات قال تعالى(( وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ*)) ومن الذى نجى نبيه موسى ومن معه بعدما أدركه فرعون وجنده؟ قال الله عز وجل ((فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ* قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ* فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ

الْعَظِيمِ* وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ*وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ*ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ*)) ومن الذى نجى نبيه إبراهيم بعدما ألقى فى نار مشتعلة؟ إنه الله القادر الناصر المعز قال الله عز وجل((قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ*قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ* وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ*)) ومن الذى نجى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بعدما أحاط به الأعداء وهو فى غا ثور؟ إنه الله عز وجل قال الله تبارك وتعالى (( إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ*)) فالناظر والمتدبر للقرآن العظيم وسنة سيد المرسلين فى دين الله الإسلام، يعلم ان الإسلام كره اليأس للناس وحبب إليهم التفائل، ونهاهم عن القنوط من رحمة الله، ودعاهم إلى العمل حتى لو قامت القيامة فليس للمسلم أن يياس

ويترك العمل والمحاولة والسعى من أجل نفع نفسه ومجتمعه، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا ).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى فى الحديث القدسى (( يا ابنَ آدمَ ! إنك ما دَعَوْتَنِي
ورَجَوْتَنِي ؛ غفرتُ لك ما كان فيك ولا أُبَالِي، يا ابنَ آدمَ ! لو بَلَغَتْ ذنوبُكَ عَنَانَ السماءِ، ثم استَغْفَرْتَنِي ؛ غفرتُ لك ولا أُبَالِي، يا ابنَ آدمَ ! إنك لو أَتَيْتَنِي بقُرَابِ الأرضِ خَطَايَا، ثم لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بي شيئًا ؛ لَأَتَيْتُكَ بقُرَابِها مَغْفِرَةً"

فمهما كانت همومك ومصائبك لا تياس من روح الله، ولا تقنط من رحمته، ففضل الله عظيم وكرمه جزيل وعطاءه عميم ورحمته وسعت كل شئ..

# ٨-الدين لله.. والدعوة على الجميع.

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين وبعد.

مما يؤلم النفس ويؤرقها،ويحزن القلب، ويجلب الحسرة على حال الأمة فى هذه الأيام، أن أكثر أمتنا فى زمننا هذا، راح ينظر إلى الدعوة إلى الله عز وجل؛ على أنها مهمة يختص بها بعض الناس دون البعض، بل ويزداد أسفك على الكثير إذا ما كنت فى مكان او واقعة تقتضى فيها الحالة حتمية أمر بمعروف أو نهى عن منكر، فتجد الناس ينظرون إليك بنظرة لم ينظروها لصاحب المنكر او لناشر الضلالة التى تستدعى ضرورة التدخل بالنهى عنها ولا حول ولا قوة إلا بالله.

_وليس ذلك فحسب، بل ستجد منهم من ينظر اليك نظرة اتهام، ويقترب منك، ليسالك هل أنت من الجماعة الفلانية أو تابع للشيخ الفلانى!!، فانظر إلى كم

الظلمات والجهل الذى يتخبط فيهما الكثير من أمتنا فى هذا الزمان.

قلت سبحان الله!! السنا فى دولة مسلمة والإسلام فبها هو الدين الرسمى للدولة، ومبادئ الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع؟!! اليس الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من أهم مبادئ وأساسيات الدين الإسلامى والشريعة الإسلامية؟!! فمن الذى غير فى أفهام الناس وأخذهم بعيدا عن أساسيات ومبادئ الدين والشريعة حتى صار أكثر الناس ينكرون على من ينكر المنكر أكثر من إنكارهم على مرتكب المنكر نفسه ، ومن الذى رسخ فى عقول الناس، أن الدعوة إلى الله تختص بها جماعة، أوحزب، أو وزارة أو مؤسسة دون الناس، فحرموا من هذا الفضل العظيم، والثواب الجزيل بتخليهم عن المهمة الأسمى للنبيين والصالحين من بعدهم_

فما انتشر المنكر والباطل والقبيح من أخلاق الناس وسلوكياتهم فى زمننا هذا، إلا بتخلى الكثير من امتنا

عن تلك المهمة العظيمة التى بها فضلت أمة الإسلام على سائر الأمم وجعلت خير امة أخرجت للناس، ألا وهى مهمة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قال تعالى((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ*)).

_فالخيرية هنا ليست خيرية عرقية ولا طائفية ولا وراثية، ولا عنصرية؛ ولكنها خيرية عملية، فإن امتثلت الأمة أمر ربها بالأمر بالمعروف النهى عن المنكر، ظلت فيها الخيرية التى تجلب لها نصر الله وفتحه وبركته، أما إذا تنازلت الأمة عن أسباب الخيرية فلم تأمر بمعروف ولم تنكر منكرا تفشى فيها الباطل والظلم والمعاصى وقبيح الأعمال التى تجلب سخط الله وغضبه وعقابه، وكانت كالقرية التى قال فيها الله عز وجل((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)) أو كالأمة التى قال فيها الله عز

وجل (( لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ))

فما سبب لعنتهم على لسان داوود وعيسى ابن مريم؟

وما سبب عصيانهم واعتدائهم وترسيخ الباطل والمعاصى فيهم، الجواب : ((كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)) وهل يستقيم طريق الناس، وتتصلح أحوالهم، وتهدأ غرائزهم النفسية الآمارة بالسوء، إلا بالتذكرة والدعوة إلى صراط الله المستقيم فى أغلب الأوقات، وفى كل الأماكن، خاصة ونحن فى زمن باتت فيه الفتن كقطع الليل المظلم، وكثر فيه البائعون والبائعات لدينهم بعرض من الدنيا.

إن مقام الدعوة إلى الله تعالى في الإسلام عظيم، بل هي أساس من أسس انتشارهِ، وركن من أركان قيامه، قال تعالى: (( قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ))

فلولا الدعوة إلى الله لما قام دين، ولا انتشر إسلام، وبالدعوة إلى الله تعالى يُعبَد الله وحده، ويهتدي الناس،

فيتعلمون أمور دينهم، من توحيد ربهم، وعبادته، وأحكامه من حلال وحرام، ويتعلمون حدود ما أنزل الله، وبالدعوة إلى الله تعالى: تستقيم معاملات الناس، من بيع وشراء، وعقود، ونكاح، وبالدعوة إلى الله تتصلح أحوالهم النفسية والاجتماعية والأسرية، وبالدعوة إلى الله تعالى تتحسن أخلاق الناس، وتقل خلافاتهم، وتزول أحقادهم وضغائنهم، ويقل أذى بعضهم لبعض، وإذا ما قامت الدعوة على وجهها الصحيح، واستجاب الناس لها، تحقق للدعاة وللمدعوين سعادة الدنيا والآخرة، وإذا استجاب الناس للدعوة، وعملوا بالشريعة، حُفظت الأموال، وعصمت الدماء، وصينت الأعراض، فأمن

الناس على أنفسهم، واطمأنوا على أموالهم وأعراضهم، وانتشر الخير، وانقطع الفساد، وساد المعروف، واندثر المنكر، وظهر الحق وعلا، وأدحض الباطل وانطوى، وفاض الخير وانعدم الشر، وكل ذلك لا يتم إلا بالدعوة إلى الله عز وجل على بصيرة وهدى، لذلك كان للدعوة في الإسلام الفضل العظيم، وكانت وظيفة الأنبياء الأولى، فالدعوة إلى الله، شرف عظيم، ومقام رفيع،

وإمامة للناس، وهداية للخلق، فضلاً عما ينتظر الداعين في الآخرة من أجر عظيم، ومقام كريم. لذلك كان أحسن القول عند الله عز وجل أن يتكلم المرء بالدعوة إلى الله، فيبصر الناس بطريق الله ونوره وهداه، قال تبارك وتعالى ((وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ*))، _وما فسد حال الناس وتفشت فى مجتمعنا المعاصر المنكرات من الأقوال والأعمال، ومساوئ الاخلاق، وما ازداد معدل الجريمة من قتل وسرقة ونصب وغش وخيانة للأمانة وتحرش جنسى واعتداء على حرمات الأخرين، إلا بالتقصير فى أداء

واجب الدعوة، واتخاذها مجرد وظيفة تؤدى فقط فى المساجد فى وقت لا يزيد عن ربع ساعة فى يوم الجمعة!! من قبل بعض الأشخاص المعينين من قبل وزارة الأوقاف، ونحن لا ننكر على الدولة أن تخصص للعمل الدعوى بعض المختصصين فى ذلك، ولكن نريد أن تتوسع الدولة فى الدعوة، ويكون هناك دعاة فى كل مكان لحض الناس على الخير ونهيهم عن الشر.

فما الضرر من أن ينتشر الدعاة فى الطرقات والأسواق والمدارس والجماعات وكل المصالح والهيئات، يذكرون الناس بهدى الله، ويدعونهم إلى فعل الخيرات وترك المنكرات، فها نحن نرى جرائم التنمر والقتل فى المدارس والجامعات بين الطلاب وبعضهم البعض، وليس ذلك إلا بسبب قلة التذكرة والتوعية بحق الله وحقوق الناس على بعضها البعض، وهانحن نرى ونسمع كل يوم عن جرائم الاغتصاب والزنا والسفاح وإلقاء أبناء العلاقات الغير شرعية على أبواب المساجد،

بل وفى مقالب الزبالة ،وفى الطرقات ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهانحن نسمع عن الرشاوى والفساد فى الكثير من المؤسسات بسبب انعدام الوازع الدينى وموت الضمير عند الكثير من الناس_ فوالله الذى لا إله إلا هو نحن بالفعل فى حاجة إلى إنتفاضة دعوية من الكبير والصغير بداية من ولى الأمر المسئول عن دين الناس، إلى كل مسلم يريد لنفسه ولأمته النجاة من عقاب الله والفوز بنعم الله فى الدنيا والأخرة، قال تعالى(( فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا

الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)) فنحن نحتاج إلى دعاة على الطريق، ودعاة فى المترو والقطارات، ودعاة فى الأسواق، وفى المدارس والجامعات، وفى كل المصالح والهيئات، ولن يعم الخير، وتتصلح أحوال الناس النفسية والأخلاقية والأسرية، والاجتماعية، إلا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة إلى الخير، قال تعالى(( وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)) وقال تعالى(( وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ*)).

## ٩-.. جرائم العلمانية وإفساد الكون ..

بمجرد أن انتهى الدكتور/ أحمد الطيب .. شيخ الأزهر . من رده على رئيس جامعة القاهرة أثناء حديث عن التراث الإسلامى، إلا وتفاجئ الجميع بقصف وقذائف بل وقنابل ممزوجة بحقد وجهل وضلالات وافتراءات، على فضيلة الدكتور/ أحمد الطيب وعلى التراث الإسلامى، من قبل أنصار وجنود العلمانية المشؤمة المقبوحة ببلادنا.

والحقيقة أننى كأى مواطن مصرى مسلم تفاجئت من كم الافتراءات والحماقات، والحقد على التراث الإسلامى، حتى أننى هرعت إلى كتيب يحتوى على الدستور المصرى، لأتأكد أن المادة الثانية من الدستور مازالت باقية، وأن الإسلام هو دين الدولة، ومبادئ الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع.

وقد تأكد والحمد لله أن المادة ما زالت موجودة بالدستور المصرى، وهو ما حتم على وأعطانى المساحة القانونية والدستورية للرد على أقزام العلمانية المأجورين ببلادنا،

الذين ظنوا أن الساحة الفكرية أصبحت ملكا لهم وحكرا عليهم فى هذا الزمان، نظرا للأخطاء السياسية، لبعض من نسبوا أعمالهم الخاطئة لشريعة الإسلام الغراء.

وفى البداية .. أعلن أننى أفتخر وأعتز وأحمد الله على فضله ومنه وكرمه على، أن خلقنى الله مسلما موحدا أعبد الله ولا أشرك به شيئا، أوحده فى الوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، وأحمد الله أنى من أمة لا تعبد حجرا ولا بشرا ولا بقرا من دون الله عز وجل، أحمد الله على أعظم نعمة امتن الله على وعلى أمة التوحيد بها، إنها نعمة الإسلام التى ذكرها المولى تبارك وتعالى فى قوله ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ) فحمدا لك اللهم على نعمة الإسلام، وعلى نعمة إتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسنة الخلفاء الراشدين، وعلى نعمة اتباع ما وافق الكتاب والسنة من التراث الإسلامى، وعلى نعمة الفتوحات الإسلامية التى بها أخرجنا الله من ظلمات

الشرك والضلال إلى نور التوحيد والهدى ومن عبادة العباد والخرفات الى عبادة الله الواحد القهار.

ومن المزاعم الباطلة المضلة لجهلاء العلمانية ببلادنا أنهم يدعون كذبا وافتراء بجهلهم وحماقتهم، أن الإسلام هو سبب تخلف الإنسانية، وسبب ضياع البلاد والعباد، وأن كل ما يحدث من ازمات اقتصادية وسياسية واجتماعية سببه الإسلام.

ولا عجب إن خرج هذا الكلام من شرذمة منافقة تنتسب للإسلام بأسماهم، ويحملون الغل والحقد فى قلوبهم على كل ما هو اسلامى، ولا تعجب من ذلك فهؤلاء قوم صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه، قوم قست قلوبهم وطمست بصيرتهم .

وصدق فيهم قول الله عز وجل ( سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ* ) إنه الضلال الذى حل بهم جراء تكبرهم على هدى الله ونوره الذى أنزل.

قوم رأوا الهدى فأبوا إلا الضلال، علموا آيات الله فأبوا إلا أن ينسلخوا منها، وليس ذلك فحسب، بل بلغ بهم الضلال ان يسخروا ويفتروا الكذب على كل ما هو إسلامى، ونعوذ بالله من ضلال من أضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة.

والحق الذى لا مرية فيه.. أن الإنسانية ما عرفت الشقاء والضنك والعداوة والبغضاء والحسرات والويلات، بل والدمار والفساد والإفساد فى الأرض إلا يوم أن خرجت العلمانية الملعونة المشؤمة، خروج الأفعى المتوحشة من جحرها، ونفثت سمومها فى كل أنحاء الأرض، وكان ذلك من أعظم المصائب التى حلت على الكون بأكمله.

ذلكم أن العلمانية هى مذهب أنصار الا دينية وقد تعددت تعريفاتها التى تدلل على أن العلمانية هى استبعاد الدين عن الحياة، والعلمانية هى وليدة الفكر الإلحادى، الذى لا يعترف بوجود الله، وإن زعم بعض

أنصارها أنهم يعترفون بالأديان ولكن ليبقى الدين فى صومعته بعيدا عن الحياة السياسية والإجتماعية والإقتصادية.

وقد نشأت العلمانية فى العصور الوسطى فى أوربا بسبب الطغيان الكنسى، وهيمنة الكنيسة بالمعتقدات الخرافية على كل مناحى الحياة كصكوك الغفران وحق الحرمان وغير ذلك من طغيان الكنيسة على العلم والعلماء، بل وقتل العلماء ومحاكمتهم بالمحاكم المعروفة بمحاكم التفتيش، فقامت الثورة على الكنيسة وكهنتها، ونجحت الثورة الفرنسية عام ١٧٩٩ بالإطاحة بالهيمنة الكنسية.

ومنذ ذلك التاريخ بدأت العلمانية أو الا دينية تحتل وتسيطر وتهيمن على ما استطاعت بكل طرق السلب والنهب والغصب، منذ ذلك التاريخ والعلمانية تتفنن فى تدمير وإفساد الكون من هيمنة استعمارية واستبداد شيوعى وليبرالية متوحشة وقتل وسفك للدماء ونهب

لثروات الشعوب بل ومتاجرة بالبشر وإنشاء دولها العظمى على جثث الأبرياء والنساء والأطفال.

منذ ذلك التاريخ راحت الدول العلمانية المتوحشة تتقاسم العالم العربى والأفريقى والأسيوى فيما بينهم وكأنهم ورثوا البشرية والكون عن آبائهم وأجدادهم.

ومما يؤسف ويؤلم أنك تجد أحد أذناب العلمانية فى بلادنا يقول ينبغى على المسلمين الإعتذار عن الفتوحات الأسلامية، ثم يقول هذه الفتوحات التى تسمونها فتوحات هى فى القانون الدلى استعمار.

وانظر الى حجم الحقد البغيض الذى يكنه ذلك الروييضة على الإسلام والتراث الإسلامى، فلقد عمى بصره، وامتلأت أذنه بالوقر عن جرائم العلمانية وفسادها فجاء يحدثنا الأن عن الفتوحات الأسلامية، رغم هذا الكم من الويلات والفساد والدمار الذى يعانى منه العالم فى زمننا هذا جراء الهيمنة العلمانية على الأرض بأكملها وصدق الله إذ يقول ( إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ

الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ*وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ)

أقول لمن يتهمون التراث الإسلامى بالقوة والجبروت والتعسف، وغير ذلك من التهم الباطلة، ويطالبون المسلمين بالإعتذار عن الفتوحات الإسلامية، الا تشعرون بخستكم ووضاعتكم؟!

أيعتذر عن النور الذى أخرجنا الله به من ظلمات بعضها فوق بعض؟!

أيعتذر عن عدالة انقذنا الله بها من جور الطواغيت والملوك والسلاطين؟!

أيعتذر عن الرحمة التى أنقذنا الله بها من خسران الدنيا والأخرة ؟!

أيعتذر عن الهدى الذى أخرجنا الله به من وحل الضلال والضياع والانحطاط ؟!

أيعتذر عن العلم الذى أنقذنا الله به من جهل ووحشية وعصبية جعلت الرجل يدفن ابنته الطلفلة البريئة وهى على قيد الحياة خشية أن تجلب له العار إذا كبرت ؟!

إذا ما أردتم الاعتذار الحقيقى.. فاطلبوه ممن دنسوا الكون ورسخوا للظلم بعلمانيتهم وإلحادهم وتجبرهم وترسيخهم لقانون الغاب، اطلبوه ممن أفسدوا على الناس أوطانهم، وسلبوا منهم أمنهم، واغتصبوا أرضهم، وأقاموا امبراطورياتهم على جثث الأبرياء من الأطفال والنساء.

تعالوا إن شئتم لنخبركم بشئ مما فعلته العلمانية الادينية، وخلفته من فساد ودمار وسفك للدماء، وهدم للأخلاق وإشاعة للفاحشة والرذيلة التى جلبت على الناس الأمراض والأوبئة التى لم يعرف لها مسمى من قبل.

تعالوا لنعلمكم بما تجهلونه ونذكركم بما تتناسونه، فكل علمانى على وجه الأرض مطالب بالاعتذار للبشرية عن مقتل مالا يقل عن نصف مليار نسمة من الأطفال والنساء والعجائز والأبرياء، جراء طغيان العلمانية الغاشمة وتفشيها فى البلاد وتكريسها لقانون البقاء للأقوى.

فمن المسؤول عن مقتل عشرين مليون مسلم بالصين فى الحروب التى سميت بثورة دونغان ؟

وهل المسلمون هم المسؤولون عن اشعال الحرب العالمية الأولى التى راح ضحيتها أكثر من ستة عشر مليون قتيل ؟ أم انها العلمانية الإلحادية الطاغية الطامعة ؟؛

وهل المسلمون هم من أوقدوا نار الحرب العالمية الثانية التى أودت بحياة ستين مليون إنسان بين رجال وأطفال ونساء؟!

وهل الفتوحات الإسلامية هى التى خلفت مقتل عشرين مليون نسمة فى الحرب الأهلية الروسية؟!

وماذا عما فعله الأنجليز من إبادة شعب الهنود الحمر فى أكبر وأبشع جريمة إبادة عرقية فى التاريخ وإنشاء أمبراطورية أمريكا على جثث مايزيد عن خمسة عشر ملايين من الرجال والأطفال والنساء ؟

وهل جهلتم ما فعلته الحملات العلمانية الفرنسية والإنجليزية والإيطالية بمصر والجزائر وليبيا وغيرها من البلاد العربية والأسلامية ؟!

الم يأتكم خبر ما فعله نابليون بونابرت بالمصريين، وما خلفته المجازر الفرنسية العلمانية فى الجزائر ؟!

لدرجة أن أحد الضباط الفرنسيين يقول واصفا ما كان يفعله الطغيان الفرنسى العلمانى بالجزائر يقول : كان الضباط يخيرون الفلاحين بين أن يعدوا لهم الطعام أو الإبادة، وكنا نخيم قرب القرية ويعطيهم الجنرال مهلة لإعداد الطعام أو الموت.

ويقول أيضا إن الجنرال لاموريسيير كان يهاجم العرب ويأخذ منهم كل شئ نساء وأطفال ومواشى، يخطف النساء فيحتفظ ببعضهن رهائن، والبعض الأخر يستبدلهن بالخيول، والباقى يباع فى المزاد كالخيول، وأما الجميلات منهن فكن من نصيب الضباط.

ويقول الضابط المراسل تارنو : إن بلاد بنى مناصر رائعة لقد أحرقنا كل شئ ودمرنا كل شئ، أه من الحرب .. كم من أطفال ونساء هربوا منا إلى ثلوج الأطلس فماتوا من شدة البرد والجوع، لقد كنا ندمر ننهب نحرق نخرب البيوت ونحرق الشجر المثمر وأنا على رأس جيشى أحرق الدواوير والأكواخ.

ويروى الجنرال لاموريسيير ويقول : كنت أحرق كل شئ فى طريقى، لقد دمرنا هذه القرية الجميلة، أكداس من

الجثث لاصقة مات أصحابها مجمدين بالليل ٱنهم شعب بنى مناصر إنهم هم الذين حرقت قراهم وسقتهم أمامى.

ويقول مونتيناك : لقد كان النساء والأطفال الذين لجئوا إلى أعشاب كثيفة يسلمون أنفسهم لنا، نقتل ونذبح منهم ما نشاء، صراخ الضحايا والاقطين لأنفاسهم الأخيرة يختلط بأصوات الحيوانات التى ترعى وتخور كل هذا آت من سائر الإتجاهات، إنه الجحيم بعينه، إن ما فعلناه يثير الشفقة حتى فى الصخور.

إن ما فعلته فرنسا العلمانية فى الجزائر وغيرها من البلاد العربية من قتل ونهب وحرق وتدمير تتوارى منه البشرية والإنسانية خجلا.

هل يعلم ذلك العلمانى العربى الذى يتغنى بالعلمانية ويسيئ إلى الإسلام ليلا نهارا، ويطالب بجهله وحماقته وحقده على الإسلام، يطالب المسلمين بالإعتذار عن الفتوحات الإسلامية، هل يعلم ذلكم العلمانى العربى بما يسمى .. بقضية جماجم المقاومين ؟ هل يعلم أن فرنسا جمعت جماجم قادة الثورات الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسى الذين كانوا يقاومون ويناهضون احتلال فرنسا

الغاشم من القادة الجزائريين إلى متحف الإنسان فى العاصمة باريس عامى ١٨٨٠ و ١٨٨١

ومنذ عام ٢٠١١ تطالب الجزائر بإعادة تلك الجماجم التى تم التعرف على هويات البعض منها، وما زالت فرنسا العلمانية المتمدنة ترفض عودة تلك الجماجم إلى يومنا هذا،وإن كانت قد أرسلت منذ عامين بعض الجماجم التى تشهد على مدى الوحشية والإنحطاط الإنسانى للعلمانية الا انها مازالت تحتفظ بالكثير من الجماجم التى لم ترسل إلى يومنا هذا والى الله المشتكى.

**وفى الختام** ... أذكر أننا لسنا بصدد حرب مع أحد ولكننا أردنا بهذه الكلمات أن نذكر عشاق الأهواء والسير فى طرق الباطل والظلمات أنه لا طريق إلى النور والعلو والإرتقاء الا فى أتباع هدى الله ونوره الذى انزل وما سوى ذلك فهو ظلمات بعضها فوق بعض لا تجلب للناس الا التخبط والتية والضلال .. قال تبارك وتعالى ( فمن اتبع هداي فلا يضل ولايشقى * ومن أعرض عن ذكرى فأن له معيشة ضنكا ) وقال جل فى

علیائه ( أفمن یمشی مكباً علی وجهه أهدی أمن یمشی سویاً علی صراط مستقیم ).

## ١٠-العلمانية المعاصرة.. بين العنصرية والتنمر.

يخرج عليك فى ثوب العالم المبتكر المخترع الذى يصنع لك كل شئ كان سببا فى وجودك فى الحياة الدنيا، لدرجة أنه يستطيع بحيله وأكاذيبه أن يقنع البعض أنه مخترع الهواء الذى يتنفسونه والماء الذى يشربونه ومخرج الزرع الذى يزرعونه، ولولا العلمانية لهلك البلاد والعباد والشجر والدواب.. هذا هو حال العلمانى العربى المعاصر.

فكثيرا ما تجد العلمانى المعاصر بصفة عامة والعلمانى العربى بصفة خاصة يسعى بكل ما يملك فى أن يرسخ فى عقول الناس أنَّ الفكر العلماني هو الفكر المتقدم والمتحضر، المواكب للحضارة، والسبب فى الرُّقي والنماء والنهضة .وليس من شك أنَّ الدعاوى ما لم تقم عليها الدلائل والحجج لتثبتها، تكون أقوالاً هلاميَّة كالسراب يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً!

والحقية أننا عندما نتتبع الفكر العلمانى نجده فكرا رجعيا ظلاميا يرتدى ثوب الحداثة والتنوير،

إذا تتبَّعنا كتب العلمانيين وأفكارهم فلا نجد غالبها يختلف عمَّا كتبه الفلاسفة والمناطقة السابقون، ذلك أنَّهم حين يستدلون أو يستندون إلى أقوالهم ومبادئهم، نلحظ أقوال أولئك الأعلام اليونانيين القدماء وغيرهم ممَّن أتى بعدهم، في رؤوس الاستشهادات في الخطاب العلماني، وحتماً سنطالع هذه الأسماء في مدوَّنات العلمانيين ( أرسطو– فيثاغورس– دوركايم– هيراقليطس– أفلاطون– لامارك– دارون– كانط– فولتير ) كما سنجد كذلك في كتاباتهم أسماء آباء الثورة الفرنسية: (جان جاك روسو– دومونتسكيو– فولتير) ممَّن يحاولون الاستشهاد بأقوالهم، ولهذا فإنَّ المطالع لكثير من الكتابات العلمانيَّة الحاملة

شعار التجديد والنهضة والتقدم الفكري، سوف يفاجأحين يجد أولئك المجدِّدين العلمانيين ينحصر كلامهم في شرح ما قاله أولئك الفلاسفة اليونانيون، أو شرح أدبيات المدرسة الأبيقورية؛ إذ العلمانيون مقلِّدون لتلك المدرسة،

ولم يخرجوا عنها، وحقاً:﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [البقرة: ١١٨] ولهذا فإنَّا نسائلهم: لقد قلتم في أدبياتكم: إنَّ أعيننا لم تُخلق في أقفيتنا للنظر إلى الوراء، بل خُلقت في وجوهنا للنظر إلى الأمام! فلماذا تعتزُّون كثيراً بتراث الإغريق واليونانيين؟ أليسوا قوماً متخلِّفين حضارياً وتكنولوجياً مقارنة بزمننا المعاصر؟ فلم الرجوع لأفكارهم والأخذ منها ما دمتم تقدميِّين؟!

ثمَّ أليس هذا معناه أنَّكم تحجبون أعين الناس عن النور وتريدون إرجاعهم إلى الوراء؟!

إنَّنا نحاكمكم بالمنطق نفسه الذي تحاكموننا به كمسلمين، حين تدَّعون زوراً وبهتاناً بأنَّنا متخلفون وظلاميون !

وبالتأكيد فإنَّ بعض الغربيين اليوم مقتنع تماماً أنَّ العالم الغربي، وإن ادَّعى العلمانيَّة والتقدميَّة، فما زال يعيش في قرون الظلام وعصور التحجر، فهذا (هارولد فينك) يقول: " إنَّ العالم الغربي لم يهضم بعد الديانات العظيمة

التي نشأت في الشرق الأوسط إنَّه أي: العالم الغربي-
لم يخرج بعد من العصور المظلمة."!

وهذا هو أول ما أريد أن الفت اليه أنظار الجميع فى
عنصرية العلمانى العربى المعاصر، فكثيرا ما تجده
يسخر من الأصوليين، ويطعن فى التراث الإسلامى
بحجة أن هذا لم يعد يواكب الحداثة والتحضر والفكر
الحديث، وهو فى الوقت ذاته يتغنى بثقافات فلسفية
رجعية ظلامية تمتد جذورها إلى عصور ما قبل
الإسلام، فتلك عنصرية فجة من أناس عنصريين الفوا

الكيل بمكاييل عديد، حق فيهم قول ربنا تبارك
وتعالى((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا
نَحْنُ مُصْلِحُونَأَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَوَإِذَا
قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ
السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ*))

ولا يستطيع أعتى العلمانيين العرب أن يخفى عنصريته
بل وتنمره، حينما يخرج عليك يتكلم عن حرية الفكر
فتراه يتغنى بالديمقراطية العلمانية، وكيف احترمت

الديمقراطية حرية الفكر وحرية العقيدة، ثم يتبجح ويخرج عليك بأفكار تخالف دستور الدولة وقوانينها وأعرافها، مطالبا بحقوق الشواذ مثلا فى ممارسة شذوذهم وجاهليتهم وضلالهم، بحجة أن هذا من الحرية، رغم أن ذلك يتعارض مع دين الدولة الرسمى ومبادئ الشريعة التى هى المصدر الرئيسى للتشريع، ويتعارض كذلك مع العرف الذى يعد مصدرا من مصادر التشريع، ويخالف الذوق العام، إلا أنه يتمادى فى صراعه من أجل أن

يأخذ هؤلاء الشواذ حقوقهم على حد فهمه وفكره العقيم.. ثم هو على النقيض من ذلك إذا ما سمع بما يسمى بالحجاب أو النقاب، كأن حية لدغته فتراه يكثر النحيب والعويل والويلات والحسرات على ما سوف يقع ويحل بنا بسبب المحجبات والمنتقبات، ويتناسى ويتغافل ما كان ينادى به من حرية للفكر والعقيدة رغم ان الحجاب هو ما تقره الشريعة ويأمر به الدين ويتوافق مع قانون الدولة ودستورها وذوقها العام. ولكنها العنصرية التى تجرى من ذلكم العلمانى المأجور البائع لدينه بعرض من الدنيا مجرى الدم من العروق.

___وفى أزمة الرسوم المسيئة، لسيدنا وحبيبنا وطب قلوبنا ودوائها، الحبيب المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم؛ بفرنسا العنصرية بزعامة ماكرون العنصرى، تفاجئ الجميع بدناءة وسفالة وانحطاط العلمانى العربى فى الدفاع عن فرنسا بحجة أن لدولة فرنسا دستور ونظام وعلى المسلمين الذين يعيشون بفرنسا أن يحترموا

دستور الدولة ودينها وما توافق عليه نظام الدولة والغالبية من الشعب الفرنسى، هذا ما تكلم به العلمانى العربى فى تلك الأزمة المعروفة بأزمة الرسوم المسيئة والتى نادى على أثرها ماكرون بإخراج المسلمين المعارضين من فرنسا إذا ما اعترضوا على ما تقره الدولة الفرنسية، ويتناسى كل هؤلاء ما كانوا ينادون به من حرية الفكر وحرية العقيدة، واحترام الأخر وتقبله .

قد يوهمك هذا أن هؤلاء العلمانيين العرب فى دفاعهم عن فرنسا يدعون إلى إحترام دستور الدولة ونظامها وعلمانيتها المتفق عليه هناك_ ثم يصدمك فى الوقت ذاته خروج تلك الشرذمة المنسلخة من دينها فى تبجح

صريح، وتنمر فج على الدين الرسمى للدولة وشريعتها وما توافق عليه الناس، وشعائر الدين الإسلامى.

فتجد أحدهم الذى كان بالأمس يطالب باحترام نظام الدولة الفرنسية ونظامها ودستورها، تجده يسخر من شعائر الدين الرسمى للدولة ونظامها والشريعة الإسلامية

المبينة فى الدستور الذى توافق عليه الناس، فتجد أحدهم على سبيل المثال لا الحصر ينادى بما يسمى بمساواة المرأة بالرجل فى الميراث زاعما أن ما جاء بالدين الإسلامى يظلم المرأة وينتقص من حقها، وهذا سب صريح للدين واتهام بأن الدين يظلم المرأة، ويعد ذلك أيضا استعلاء على دين الدولة الذى هو الدين الرسمى وانتقاص من مبادئ الشريعة الإسلامية التى هى المصدر الرئيسى للتشريع، ثم أن هذا هو النظام الذى توافق عليه الناس بالدستور، الم يكن هذا العلمانى ينادى باحترام دستور الدولة الفرنسية ونظامها، ثم هو الأن يخرج على الدستور والنظام والدين الرسمى لبلادنا،

فما الذى غير الحال وجعله يخالف ببلادنا ما كان ينادى به فى فرنسا؟.!!

إنها العنصرية العلمانية التى نشأ عليها العلمانى العربى ورضعها، وتربى فى مستنقعها.

ثم تأتى فى الوقت ذاته حملة العلمانيين على التراث الإسلامى، وسب الصحابة والسلف الصالح، وقادة المسلمين الذين نشروا دين الله وجعلهم الله سببا فى إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الإديان إلى عدالة رب الأرض والسماء، فأين إحترام القانون والدستور وأين قبول الأخر عند العلمانى العربى واحترام حرية الفكر الذى يطالب به حينما يواجهه أحد أو يطعن فى فكره المنحرف؟!

وممّا يَلفتُ النظرَ كذلك أنَّ دعوى "قَبول" الآخَر في الخطاب العلماني تقفُ وتتعثَّرُ حين يكون هذا الآخر مُسلمًا داعيًا لِما يُخالف المبادئ العلمانية، حاملاً لفِكر إسلامي يُخالف الأساس المَعرفيَّ الذي يَبني عليه العلمانيُّون نظرتَهم للحياة والأشياء والأحداث، فيوصف

بأوصاف "التخلُّف" و"الانغلاق" و"التحجُّر"، تنكُّرًا لمبدأ "حريَّة الفِكر" الذي يوهبُ على طبَق مِن ذهب للمُلحد

المُتعصِّب لإلحاده وفجوره، ويُحرَم منه هذا المسلمُ المُخالف لهم!

أو يكون هذا الآخَر فتيات ونساء اقتنعن بفرضية "النقاب" استنادًا إلى فهم إسلامي شرعي، فنَسمعُ حينها الصرخات الشائهة المطالبة برفض "النقاب" في بلاد المسلمين، ولا يَقتصر الأمر على إبداء الرأي الرافض للنقاب؛ بل العمل على تفعيل إجراءات قانونيَّة وتَنفيذيّة تُجرِّم هذا الخيار في اللباس، دون أن يوصف هذا التصرُّف العلماني – الذي هو أشبه بتصرُّفات الكنيسة الأوروبية في العصور المُظلِمة – بأنَّه مسَّ بالحريَّة الشخصية لشريحة واسعة مِن المُجتمَع! بل يتنكَّر العلمانيُّون لمبادئهم وأفكارهم، ويكون الحقدُ على كلِّ ما هو ديني وإسلامي سيِّدَ الموقف في مثل هذه الحالات!

فالعلمانى يدعى كذبا أنه يحترم الأخر وهو أبعد ما يكون عن احترام الأخرين، يدعى أنه ينبذ العنصرية وهم من ابتدعوا العنصرية والسخرية واحتقار الأخرين والتقليل

منهم، يدعى أنه يحترم الحريات وهو أول من يطالب بتقييد حرية من يخالفه، بل ويكيل لمن يخالفه الاتهامات الباطلة ويتصيد لمخالفيه الأخطاء، ويفترى الكذب من أجل تلفيق التهم الباطلة لكل من يخالفه.

يدعى كذلك العلمانى العربى المعاصر أنه يحترم الأديان وتجده يطعن ليل نهار فى دين الإسلام بل ويقضى حياته فى سب الصحابة والسلف الكرام والتراث الإسلامى، بل ينقب كل وقت فى كتب الجهلاء والمضللين من الروافض والكارهين لأهل السنة ليخرج عليك كل يوم بفرية وضلالة ليس له مراد منها إلا السب والطعن فى دين الإسلام.

الم يخرج علينا من هؤلاء من زعم بأن صوم شهر رمضان يجلب الأمراض وأن ماء زمزم به مادة سامة ويقتل الناس؟!

أرأيتم عنصرية وجهالة وافتراءات وضلالات على دين مثل ما يسيئ هؤلاء الأقزام العنصريون لدين الله الإسلام وشعائره ورموزه وعلمائه؟!

مع أنه بالفعل يظهر احترامه وامتنانه بل وإذلاله لأى دين أخر أو أى أفكار أخرى يكون مصدرها من عند غير المسلمين، ولا تظهر عنصريته وتنمره إلا على كل ما هو إسلامى استكبارا فى الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، قال تعالى ((أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ*))

الشاهد فى كل ذلك أن هناك علاقة عكسية بين العلمانية والإنسانية، وبين العلمانية والأصالة، وبين العلمانية والستر، وبين العلمانية والتطهر، وبين العلمانية والعدالة، وبين العلمانية والتعايش، وما خلفت العلمانية للعالم إلا الطمع، والدونية واستعباد الضعفاء ونهب ثرواتهم، واحتلال أراضيهم.

ولا أدرى ما الثمن الذى قبضه كل علمانى عربى يروج للعلمانية، وما تجرع العرب مرارة الذل الإحتلال والقهر والانحطاط إلا يوم أن تحكمت العلمانية فى البلاد والعباد، واسألوا التاريخ ليعلمكم ما صنعته العلمانية الفرنسية ببلاد المسلمين والعرب، اسألوا فرنسا العلمانية عما فعلته بالجزائر وببلاد العرب والمسلمين والجرائم التى ارتكبوها فى حق الإنسانية فى كل مكان وطأته أقدامهم، سلوهم عن الجماجم المعلقة بالمتاحف، بل اسألوا بريطانيا عن جرائمها فى شتى بلاد العالم العربى والإفريقى، سلوهم كم خلفت العلمانية من حروب عالمية، ومن قتل وقتال ودمار وفساد ودمار بالقنابل النووية وغيرها؟!!!!

فطبيعة العلمانى.. السيطرة والدونية والتسلط والتفنن فى إذلال الأخرين واستعبادهم والتحقير من شأنهم والسخرية منهم.

وهذا ما نراه كل يوم مع خروج أى علمانى عنصرى على شاشة التلفاز.

بل أقول نحن فى غاية السعادة بهذه الفترة من الزمن التى جعلت العلمانيين العرب يتحكمون فى معظم القنوات الفضائية لكى يرى الناس وجههم القبيح، ويتعرفوا على عنصريتهم القميئة، وتنمرهم وسخريتهم من الأخرين، فتلك طبيعتهم، وهذا ديدنهم، فبمجرد أن يتملكوا يصبحون كالذئاب المفترسة فى طغيانهم وفسادهم، وإفسادهم للإرض ومن عليها. فهم أبعد الناس عن القيم والأخلاق والتراحم، والإحترام والمودة والألفة وحب الأخرين، وكيف يتصفون بتلك الصفات وهذه الصفات لا تكون إلا فى كل ذى دين، أما هم فيكاد أحدهم يصعق بمجرد أن تذكره برب الناس ملك الناس، وبيوم يجمع فيه الله الناس، بيوم التلاق الذى قال فيه الله عز وجل(( يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِالْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)) وإن كان ذلك يؤلمهم وينغص عليهم عيشهم ويفسد عليهم تلذذهم بدولارات التى باعوا بها دينهم، فنحن نعلن أننا نحن المنصورون فى الدنيا والأخرة إن شاء الله،

منصورون فى الدنيا باتباع هدى الله وسنة رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم الذى يجعلنا نحيا حياة طيبة فى الدنيا، ويوصلنا فى الأخرة إلى جنة الله ورضوانه إن شاء الله.

فلا عليكم أيها المسلمون الموحدون المخلصون دينهم لله بأقوام استكبروا فى الأرض بغير الحق، فصرفهم الله عن أياته وتركهم يتخبطون فى ظلمات بعضها فوق نعوذ بالله من الضلال وأهله قال تعالى ((سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ*))

ولا ننسى وعيد الله لكل جبار فاسد عنصرى متنمر ويصد الناس عن هدى الله وصراطه المستقيم، فى قوله تعالى((فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ*))

وقوله جلا شأنه((فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ* يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ)).

وفى الختام.. فنحن نتمنى من الله الهداية للجميع، ولا نريد إلا أن يحترم كل منا الاخر، ويتقبله، ولنعلم أن مردنا جميعاً إلى الله الذى يقول فى كتابه (( وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون * وانتظروا إنا منتظرون *ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه * ومَاربك بغافل عما تعملون* ))

# ١١-تجريم العنصرية فى الإسلام.. الجزء الأول.

**العنصرية:** معناها التفرقة أو التمييز فى المعاملة بين الناس على أساس من الجنس أو اللون، او اللغة، أو الدين، أو حتى المستوى الإجتماعى والطبقى؛ هذه العنصرية متجذرة فى البشرية منذ القدم، فهى من موروثات البشرية القديمة.

فالبوذية صنفت البشر إلى طبقات عدة حسب إعتقادهم الباطل، فهم يزعمون أن البشر ليسو سواء، بل مختلفون فى الخلق، فمن خُلق من الفم هم أشراف الناس ورجال الدين عندهم، ومن خُلق من الذراع هم رجال القوة والحرب، ومن خُلق من القدم هم العبيد والخدم، كذلك قسمت الحضارة اليونانية الناس إلى أشراف وبربر، ومثلها فعلت الحضارة الرومانية، أما الإعتقاد اليهودى فى البشر فمعروف ومشهور ومسجل فى بروتوكولاتهم، فهم يعتقدون انهم شعب الله المختار، وغيرهم أمميون لا قيمة لهم، ولا وزن ولا حق لهم فى الحياة.

ولم يبتعد العرب قبل الإسلام عن هذه النعرة، فكانت القبلية سائدة، والتقسيم الطبقى حاضرا، فهذا من الأوس، وذاك من الخزرج، وهذا من السادة وذاك من العبيد، وكانت الحروب والنزاعات تقوم بينهم لعشرات السنين لاتضع الحرب أوزارها لأسباب قبلية عنصرية تافهة.

ورغم التقدم المزعوم فى هذا العصر؛ إلا أننا لسنا بمنأى عن هذه العصبية المقيتة، والعنصرية الفجة التى تقوم على أساس من الدين أو العرق أو اللون، والأحداث شاهدة على ذلك، فما يحدث فى فلسطين أساسه العنصرية، وما يحدث فى بورما ضد المسلمين أساسه العنصرية، وما يحدث للمسلمين فى الإيغور من قبل قوات البطش الصينية المستبدة أساسه العنصرية، والمتابع للأحدث العنصرية المتفرقة فى امريكا بين البيض والسود يقف على ما تعانية امريكا بل والغرب من أزمات أساسها العنصرية والطبقية.

فالبشرية فى عالمنا المعاصر تئن من آلام هذا المرض المتفشى باحثة عن علاج وحلول تخلصها من معاناتها

ومتاعبها التى طالما أحدثت شروخا وتصدعات فى الجنس البشرى وخلفت حروبا بين الإنسان وأخيه من بنى الإنسان.

ومن هنا وجب على الجميع إذا ما ارادوا أن يتخلصوا من العنصرية والطبقية بشتى أنواعها وأشكالها أن يتبعوا دين الله الإسلام_ ذلكم الدين الذى حارب العنصرية بكل أشكالها وأنواعها وبين فيه رب العباد أن كل الناس سواسية ولا يميز بين البشر على أساس اللون أو الشكل أوالقبيلة او المادة او أى شئ من مظاهر العنصرية المقيتة، ولا فضل لأحد على أحد إلا بتقوى الله عز وجل، فقد أعلنها الله عز وجل فى القران العظيم فى قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ *)) ومعنى ذلك أن الله عز وجل خلق الناس من أب واحد وهو آدم، وأم واحدة وهى حواء فلا تفاضل بين الناس ولا تفاخر بينهم، بل بين ربنا تبارك وتعالى أنه جعل الناس شعوبا وقبائل من

أجل ان يتعارفوا لا من اجل ان يختلفوا وينبذ بعضهم بعضا.

وأخبرنا تبارك وتعالى أن الاختلاف فى طبيعة الجنس البشرى، وتعدد صوره وأشكاله: هو أية من آيات الله فى هذا الكون، قال تعالى((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ*)) فاختلاف اللغة واختلاف ألوان الناس آية من الآيات الدالة على قدرة الله وعظمته فى تنوع خلقه فى اللغة واللون، فكل الناس هم خلق الله عز وجل خلقهم الله عز وجل الذى أحسن كل شئ خلقه حيث قال تعالى((الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ*))، كما ينبغى على البشرية أيضا إذا ما أرادت أن تتخلص من وباء العنصرية والطبقية أن تنصت لرحمة الله للعالمين الداعى إلى صراط الله المستقيم محمد ابن عبد الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم مبدداً ومحطماً كل انواع العنصرية فى بيانه الحكيم لما قال

صلى الله عليه وسلم (( يا أيها الناس: إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى، ((إن أكرمكم عند الله أتقاكم))، ألا هل بلغت؟)) قالوا: بلى يا رسول الله قال: (( فليبلغ الشاهد الغائب)) ومن هنا يظهر لنا جلياً أن الإسلام يحرم العنصرية ويجرمها، ذلك لأن كل الناس عند الله سواء ولا يفرق بينهم إلا بتقوى الله والعمل الصالح، فكل الناس لأب واحد خلقهم الله عز وجل الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى والذى قال فى محكم تنزيله((الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ* ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ* ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ*

ولما نشب خلاف قبلى بين بعض الآنصار من الأوس والخزرج بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة وسمع رسول الله بهذا الخلاف القبلى

قال: (( أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم دعوها فإنها منتنة)) ولما عير أحد أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم صاحبه بأمه وقال له يا ابن السوداء، قال له النبى صلى الله عليه وسلم ((أعيرته بأمه؟! إنك امرئ فيك جاهلية)) فهذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على العنصرية والطبقية بأنها منتنة وأنها من الجاهلية التى وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت قدمه لما قال فى خطبة الوداع

(( كل امر من أمور الجاهلية تحت قدمى موضوع))

فهذا دليل على تحريم وتجريم الإسلام للعنصرية التى هى من الجاهلية والتى قال فيها الله عز وجل(( أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ* وهذا يثبت للجميع أن الإسلام هو دين الإخاء والتعايش وقبول الآخر، ولا وجود للعنصرية فى دين الإسلام بل أن العنصرية محرمة ومجرمة فى الإسلام.

# ١٢-تجريم العنصرية فى الإسلام.. الجزء الثانى..

كما ذكرنا فى الجزء الأول أن العنصرية: هى التفرقة بين البشر بسبب أصولهم الجنسية، أو لونهم أو لغتهم او عاداتهم أو معتقداتهم أو ثقافاتهم، ويترتب على ذلك_ السخرية ونبذ الأخرين والتقليل من شأنهم، مما يؤدى إلى أضرار جسيمة يعانى من خسائرها الفرد والمجتمع.

_ومن أضرار العنصرية على الفرد الحقد والكراهية والتربص بين الشخص العنصرى والشخص الذى تمارس عليه السلوكيات العنصرية، ومن ثم تجعل الشخص الذى يتعرض للعنصرية شخصا وحيدا منبوذا، يشعر بالظلم وبالأسف والأسى لما يراه من الناس، دون أى ذنب منه، مما قد يتسبب له فى متاعب وأمراض نفسية تؤثر بالضرورة على قدرته الإنتاجية والعملية، بسبب ما يعانيه من اهمال وتهميش.

_ومن أضرار العنصرية على المجتمع: أنها تورث مجتمعا مفككا، غير مترابط، تكثر فيه النزاعات بين

أفراد المجتمع، بسبب العداء والكراهية والضغينة، نتيجة تعالى بعض البشر على بعض، بل قد تؤدى العنصرية إلى إشعال شرارة الحرب والتقاتل بين أبناء المجتمع وذلك لتعصب كل طائفة لأفكارها .

وبسبب هذه الأضرار الجسيمة على الفرد والمجتمع التى تتسبب فيها العنصرية؛ أكد الإسلام على تحريم وتجريم العنصرية، وبينت الشريعة الإسلامية من خلال القرآن والسنة، أن الناس كلهم خلقهم الله عز وجل من نفس واحدة، وكلهم لاب واحد، وأن اختلاف اللغة او اللون هو من آيات الله عز. جل، وحرم الله تبارك وتعالى السخرية من الأخرين، فلا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح، فالمتأمل فى الشريعة الإسلامية يقف على الكثير من الأيات والأحاديث التى نهت عن السخرية والتقليل من شأن الأخرين، أو التنمر عليهم، حيث قال الله تعالى (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا

بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ*)) أى لا يهزأ قوم مؤمنون من قوم مؤمنين عسى؛ ان يكون المهزوء به منهم خيرا من الهازئين، ولا يهزأ نساء مؤمنات من نساء مؤمنات؛ عسى أن يكون المهزوء به منهن خيرا من الهازئات، ولا يعب بعضكم بعضا، ولا يدع بعضكم بعضا بما يكره من الألقاب، بئس الصفة والاسم والفسوق، وهو السخرية واللمز والتنابز بالألقاب، بعدما جاءكم الإسلام وأمنتم به وعلمتم مبادئه وأوامره ومن لم يتب من هذه السخرية واللمز والتنابز والفسوق، فاولئك الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب هذه المناهى. وكيف يسخر الإنسان من أخيه الإنسان بسبب صورته التى خلقه الله عليها، والله تبارك وتعالى هو الذى خلق فسوى وقدر فهدى.

حيث يقول الله تعالى ((هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ*)) فالله تعالى سبحانه هو الخالق البارئ المصور وليس للإنسان أى

دخل فى صورته أو فى شكله، فيعير ويلام على شئ أوجده الله عليه.

قال رجل لحكيم :يا قبيح الوجه! فرد الحكيم قائلا: ما كان خلق وجهى إلى فأحسنه، فذم الإنسان لخلقته أو لصورته أو للونه؛ هو ذم للخالق سبحانه وتعالى، فمن ذم صنعة فقد ذم صانعها، وقد جاء فى الحديث الذى رواه أحمد بسند حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (( كل خلق الله عز وجل حسن))، وقد يسخر الإنسان من أخيه الإنسان لردائة حاله، أو لقلة ماله، ويغفل عن ان الله هو الزاق الغنى المغنى، الذى يبسط الرزق لمن يشاء، قال تعالى(( اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ*)) والله تبارك وتعالى هو الذى قسم المعيشة بين الناس فجعل منهم الغنى والفقير، ورفع بعض الناس على بعض، قال تعالى: (( أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ

فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ* ))

فالله سبحانه وتعالى هو الرزاق، والله سبحانه وتعالى هو الذى يعطى هذا ويمنع هذا، ومن مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لربه قوله صلى الله عليه وسلم (( اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد)) فالخالق هو الله والرازق هو الله جلا فى عليائه، قال تعالى(( اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ*)) وقال تعالى ((أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. * ))

فهل بعد كل هذا يسخر الإنسان من شئ كتبه الله على أحد من خلقه؟.!!

فلا صورة المرء، ولا ماله، ولا حسبه ولا نسبه مقياس لتوقير الناس أو السخرية منهم، ودليلنا على هذا ما

اخرجه الإمام مسلم فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (( إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)) فالمعيار الحقيقى فى تكريم الإنسان هو القلب والعمل، والخيرية والكرامة تكون لأصحاب القلوب التقية النقية مهما كانت حالتهم وصورتهم؛ واكرم الناس عند الله أتقاهم، وليس أبيضهم، او أسودهم، أو أحمرهم، أو أقواهم، أو أوسمهم؛ حيث يقول الله تعالى مبينا أن الذى خلق الناس هو الله وخلقهم من ذكر وأنثى، ففى الآية الدليل القاطع انه ليس لأحد يد فى فى لونه أو صورته وكذلك فى نفس الآية أيضا دليل على ان كل الناس خلقوا من ذكر وأنثى وأن كل الناس لآدم وآدم من تراب، فعلام التفاخر او التفاضل الكاذب المختلق بين الناس بالصورة او باللون او بالأنساب، وكل الناس فى الأصل هم خلق اله واحد ولأب واحد؟!، قال تعالى (( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ. * ))

من هنا أكد الإسلام على عدم التفاخر او السخرية من الناس قال تعالى: ((ولَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ*)) بل أوصى الإسلام بمعاملة الناس بالقول الحسن وبالخلق الحسن؛ قال تعالى(( وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)) هذا فى القول، واما فى الخلق والسلوك فالكثير من الأيات القرآنية والأحاديث تحث الناس على معاملة الناس بالحسنى ونفعهم وعونهم ففى ذلك الأجر الكبير من الله عز وجل، قال تعالى(( خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ*)) والمعنى : اقْبَلْ –أيها النبي أنت وأمتك– الفضل من أخلاق الناس وأعمالهم، ولا تطلب منهم ما يشق عليهم حتى لا ينفروا، وأْمر بكل قول حسن وفِعْلٍ جميل، وأعرض عن منازعة السفهاء ومساواة الجهلة الأغبياء.

ويقول صلى الله عليه وسلم (( خير التاس أنفعهم للناس)) وقال صلى الله عليه وسلم ((اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحسنةَ تَمْحُهَا، وخَالقِ النَّاسَ بخُلُقٍ

حسن)). ..والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده؛ وأمر الإسلام الناس ان يكونوا نافعين لأنفسهم وللناس حيث قال صلى الله عليه وسلم (( على كل مسلم صدقة)) قيل أرأيت إن لم يجد؟ قال: (( يعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق)) قيل: أرايت إن لم يستطع؟ قال: (( يعين ذا الحاجة الملهوف)) قيل أرأيت إن لم يستطع؟ قال: (( يامر بالمعروف أو الخير)) قيل: أرأيت إن لم يفعل؟ قال: (( يمسك عن الشر فإنها صدقة. ))

وهكذا دعا الإسلام إلى معاملة الناس بالحسنى قولا وخلقا ونفع الناس ونهى وحرم السخرية من الناس وحرم كذلك التنمر والإعتداء على الناس ولو بالكلمة فقد قال تعالى ؛((وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ*)) أى هلاك لكل طعان لعان معياب يسيئ إلى الناس ولو بالإشارة وجاء عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: قُلْتُ للنبيّ – صلى الله عليه وسلم – : حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كذَا وكَذَا. قَالَ بعضُ الرواةِ : تَعْنِي قَصيرَةً، فقالَ: «لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ البَحْرِ لَمَزَجَتْهُ.»

فهذه مجرد كلمة هى وصف لصفية ولكن قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لغيرته وأفسدته.

فالعنصرية والتنمر ظلم.. وربنا تبارك وتعالى حرم الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرما، وقال تعالى: ((وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا.* ))

والعنصرية والتنمر تسخُط على فطرة الله التى فطر الناس عليها واعتداء على خلق الله عز وجل وقد قال تعالى(( وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ* ))

والعنصرية  إهانة وتنمر على إنسان هو من بنى أدم الذين كرمهم الله عز وجل، وخروج على أحكام وفطرة الله عز وجل، وبكل ذلك نصل إلى إن العنصرية والتنمر إثم وعدوان وظلم وفساد فى الأرض، وقد حرم الله الاثم والعدوان والظلم والفساد فى الارض.. قال تعالى(( إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق* أولئك لهم عذاب أليم ))

## ١٣–نبينا و الفخر لنا

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الخلق وحبيب الحق وسيد الأولين والأخرين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين، وبعد.

بأبى أنت وامى يا سول الله، فداك نفسى وولدى وروحى ودمى.

ووالله لو أن لى مائة نفس وخرجت كلها حبا ونصرة لك لكنت أسعد الناس بذلك يا طب قلبى ودواء روحى وبلسم حياتى، يا من بك هدانا ربنا إلى صراطه المستقيم، ونورت لنا طريقنا الى جنات النعيم، وجاهدت فى الله حق جهاده حتى أتاك اليقين، وفى الأخرة، تقع تحت عرش المولى ساجدا شفاعة لنا قائلا أمتى أمتى يا رب العالمين.

ذات يوم قرأ رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى فى إبراهيم: ((رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ

النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) وقرأ قول الله فى عيسى: ((إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) فتامل رسول الله صلى الله عليه وسلم حال الأمم يوم القيامة، فبكى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ورفع يديه إلى السماء، فسمع الله بكاءه، وعلم الله ما جال فى صدر حبيبه صلى الله عليه وسلم، فالله جلا فى علياءه يعلم ما كان وما هو كائن وما سوف يكون فهو سبحانه الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، فقال الله لجبريل عليه السلام: (( يا جبريل سل محمد ما الذى يبكيك؟)) فنزل جبريل فسأل الحبيب، فقال صلى الله عليه وسلم: (( أمتى أمتى يا جبريل)) فصعد جبريل إلى السماء وقال لرب العزة: يبكى محمد من اجل أمته أو قال على امته، فامر الله جبريل مرة ثانية وقال له: (( يا جبريل انزل إلى محمد وقل له: إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوؤك)). فهذا الحبيب الرحمة المهداة يبكى من أجلنا وخوفا علينا فتأتيه البشرى من قبل ربنا تبارك وتعالى بأن الله سيرضى حبيبه فى أمته ولن يسوئه.

ومما زادنى فخرا وشرفا :: وكدت بأخمصى أطأ الثريا

دخولى تحت قولك يا عبادى :: وأن سيرت أحمد لى نبيا.

فالحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، هو النبى الذى كرمه ربنا أعظم تكريم وشرفه أجل تشريف، فشرح الله له صدره ورفع ذكره وزكاه فى كل شئ، زكاه فى عقله فقال تعالى ((ما ضل صاحبكم وما غوى))، زكاه فى صدقه فقال ((وما ينطق عن الهوى))، زكاه فى معلمه فقال (( علمه شديد القوى)) زكاه فى بصره فقال (( ما زاغ البصر وما طغى)) زكاه فى صدره فقال (( الم نشرح لك صدرك)) زكاه فى ذكره فقال (( ورفعنا لك ذكرك)) زكاه فى خلقه فقال (( وإنك لعلى خلق عظيم))

زكاه فى هداه ودعوته فقال (( وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍصِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ)) زكاه فى حرصه على الناس ورأفته ورحمته بأمته فقال جلا فى عليائه

((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ*))

إن نبى الله محمد صلى الله عليه وسلم؛ هو النبى والرسول الذى أرسله الله عز وجل، رحمة للعالمين، وإماما للمتقين، وبشيرا ونذيرا وسراجا منيرا حيث قال تعالى (( وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)) وهو البشير برحمة الله ورضوانه والنذير من عذاب الله وسخطه والسراج المزهر المنير للبشرية طريقعا المستقيم؛ قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًاوَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا))، بل زاد الله نبيه تكريما وتشريفا لما أخبرنا انه جلا فى عليائه يصلى هو وملائكته على الحبيب المصطفى صلى الله عليه

وسلم وامر عباده بالصلاة على حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))

بل ومن أجل ما كرم الله تعالى به حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم، أن الله تبارك وتعالى أوجب على جميع

الأنبياء ان يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم متى بعث، وليس ذلك فقط بل أوجب عليهم أيضا أن ينصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عليهم العهد والميثاق بالإيمان بحبيبه محمد ونصرته، حيث قال تعالى ((وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ*)) ومن هنا نقول انه لما كان الإيمان برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ونصره وأجب على الأنبياء فبتالى هو واجب على كل البشرية جميعا، ومن هنا نعلنها صراحة أن

جنة الله محرمة على كل من سمع برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ولم يؤمن به ويجتهد ويبذل ما فى وسعه نصرة له صلوات ربى وتسليماته عليه.

ألا فلنعلم أن الله عز وجل كما كرم نبيه ورفع ذكره، وتولى نبيه فنصره على أعدائه وأيده بجنود من عنده حيث قال تعالى ((إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ

الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))، فالذى كرم ورفع قدر نبيه هو الله عز وجل والذى نصر النبى هو الله عز وجل، بل أن الله عز وجل توعد كل من يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم او يسيئ إليه بأى إساءة باللعنة فى الدنيا والأخرة، والعذاب المهين والذل والخسران المبين فى نار تلظى لا يصلاها إلا الأشقى، حيث قال تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ

اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا)) وقال تعالى ((وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ*))

فنبشركم أيها المسيئون لنبى الله وحبيبه ورحمته للعالمين، بلعنات الله التى ستلاحقكم فى الدنيا والأخرة وبعذاب مهين أليم، يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا صديق حميم.

ولنعلم ان هذه الإساءة لنبى الله محمد صلى الله عليه وسلم من رعاة العدوان والعنصرية والبذاءة؛ والانحطاط، لم تكن الأولى ولن تكون الأخيرة، وذلك لأن للنار وقودها من أمثال هؤلاء، وللشيطان جنودا استحوذ عليهم وجندهم فى حزبه، لما زين لهم سوء أعمالهم وقبيح أفعالهم، فباتوا شياطين إنس يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ويعملون من أجل نصرة الباطل ونشر القبح والرذائل والفواحش، ويؤلمهم ويؤرق مضجعهم أن يروا نور الله ينتشر فى الأرض، يؤلمهم ان يروا الطهارة

والعفة والستر الذى يتفق مع فطرة الله التى فطر الناس عليها.

وياترى ما سبب كل هذا الحقد الذى تمتلأ به قلوب هؤلاء وتكنه صدورهم على سيد الخلق وحبيب الحق صلى الله عليه وسلم؟ على نبى أعطى جوامع الكلم، وجعلت له الأرض مسجدا وطهور، وأحلت له الغنائم ولم تحل لأحد من قبله، ونصر بالرعب مسيرة شهر، وأرسل إلى الناس كافة، وهو صاحب اللواء المعقود،

والمقام المحمود، والحوض المورود، وأول شافع وأول مشفع؟!

هل لأن رسول الله صلى الله عليه سلم حرم الفساد والإفساد فى الأرض، وأخبرنا بقرأن أنزله الله عليه يقول فيه الله عز وجل (( إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ *)) وهم فسدة وألفوا الفساد فى البر والبحر؟

ام لان الدماء محرمة، والنفس الإنسانية معظمة والاعتداء عليها جريمة فى شريعته صلى الله عليه وسلم، فهو الذى قال عليه الصلاة والسلام (( لا يزال العبد فى فسحة من دينه مالم يصب دما حراما)) وبلغنا صلى الله عليه سلم قول الله تعالى ((وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا *)) وهم قتلة ويعشقون القتل وسفك الدماء وقطع الرؤوس وتعليقها فى المتاحف وإهانة النفس الإنسانية.

أم لأن رسول الله صلى الله حرم السرقة والغصب والاعتداء على اموال وحقوق الناس؟! وهم فسدة مغتصبون محتلون ألفوا الفساد والسرقة واغتصاب

واحتلال البلدان وسرقة اموالها وثرواتها، فحتما ستؤرقهم شريعة الإسلام وستضايقهم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى قال فيها صلى الله عليه وسلم (( من ظلم قيد شبر طوقه من سبع أراضين)).

أم لأن رسول الله حرم الظلم وأمر الناس أن لا يتظالموا وأخبر بقول الله تعالى (( وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا*)) وهم ظلمة والظلم دأبهم وطريقتهم؟!، أم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم وجرم العنصرية وأخبر ان الناس سواسية وان كل الناس لآدم وأدم من تراب؟! وهم عنصريون متكبرون متجبرون يعشقون التعالى والاستعلاء والعنصرية والتفرقة بين الناس؟.!

أم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالعفة والطهر والتطهر والستر وهم يعشقون العرى والبذاءة والانحطاط؟!

_نعم لا أجد مبررا لكل هذا الحقد والغل الذى يظهر من وقت إلى أخر إلا لأن رسول الله الذى لا ينطق عن

الهوى يتكلم إلى يومنا هذا عن سفه هؤلاء وسفالتهم وضلالهم الذى هم فيه ويصرون عليه.

لنعلم أن الإساءة لرسول الله لا تأتى إلا من شرذمة سفهاء حقدة يؤلمهم هدى سيد الخلق وحبيب الحق صلى الله عليه وسلم، وقديما جاءت الإساءة من الكفار الذين آلمهم النور الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر ماذا قالوا!! ، قال تعالى ((وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًاإِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا)) فقد كانوا يستهزئون برسول الله صلى الله عليه وسلم ويستخفون به ويقولون أهذا الذى بعث الله رسولا ؟!! إن كاد ليضلنا عن ألهتنا، فاى ضلال بعد ضلالهم هذا الذى هم فيه؟ وأى الهة تلك التى يعبدونها من دون الله عز وجل، ولكن جاء الرد من الله تبارك وتعالى على هؤلاء بقوله((أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا*)) فكل من يسيئ

لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصدق عليه قول الله عز وجل ((إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا)).

ألا فلننتصر لسيد الخلق وحبيب الحق، باتباع سنته، والسير على هديه ودربه، ومعاداة كل من يجهر بعداوته لطب قلوبنا وحياة أرواحنا؛ حبيبنا وحبيب خالقنا ورازقنا الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله، فنصرته حق علينا، وحبه اكثر من الولد والوالد والنفس واجب علينا، ولا يكتمل إيماننا إلا بذلك.

# ١٤-عذرا رسول الله، فنحن المسيئون.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين وبعد.

فلا عجب، ولا غرابة أن تخرج الإساءة لسيد الخلق وحبيب الحق، رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم؛ من أعداء مجرمين حقدة ممتلئة قلوبهم بالعداوة والبغضاء، يبغضون الهدى والنور الذى جاء به رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، ويؤلمهم الطهر والتطهر والترفع عن البذاءات التى لا يستطيعون العيش إلا فيها، يؤلمهم الستر والارتقاء بالنفس البشرية، ويعشقون العنصرية ونبذ الأخرين وقتلهم واحتلال ثرواتهم، زين لهم سوء أعمالهم، وأشربوا فى قلوبهم الكفر والفسوق والعصيان، فهم جند إبليس وحزبه وأعداء أنبياء الله ورسله الذين أخبرنا الله عنهم فى قرأنه لما قال جلا وعلا (( وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ

رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)) وفى قوله تعالى ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا))

ولكن المصيبة الكبرى ان تخرج الإساءة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أبناءأمته، من أناس بزعمون انهم من اتباع الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأنهم مسلمون يؤمنون بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا، بل نقول ونؤكد على انه ما تجرا اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم على سب رسول الله، والتطاول عليه إلا لما رأوا الإستهانة بقدر رسول الله وسنته، بل والسخرية من تعاليمه وممن يستنون بسنته صلى الله عليه وسلم قد خرجت من أناس يزعمون انهم مسلمون، وأنهم من امة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، ويدعون حبه.

عندئذ شعر أعداء رسول الله انه ليس لرسول الله جنودا، وأن عرض رسول الله مستباح لكل خسيس سفيه وضيع

بذئ مشرك او ملحد، يحمل فى قلبه الغل والكره والبغضاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

نعم فقلد أساء الكثير من أبنا الأمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل وبالغوا فى الإساءة لقدر رسول الله ومقامه وتعاليمه وأوامره.

بل قد لا اكون قد بالغت إن قلت أننا جميعا قد أسأنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، إن اعتبرنا أن الإساءة لقدر رسول الله تبدا من التكاسل او التقاعس عن الاستتان بسنته صلى الله عليه وسلم واقتفاء أثره والاستهانة بتعاليمه وأوامره التى فيها النجاة والرحمة والهدى إلى صراط الله المستقيم.

بل هناك من الإساءات والمخالفات الكبيرة التى ارتكبها الكثير من أبناء الأمة ما يصل بها إلى حد الجرم فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو رحنا نعدد تلك الإساءات لعجزنا عن حصرها ولكن سنذكر منها ما

يجعلنا نقف بالفعل على الحقيقة المرة وهى ان الإساءة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرجت وبكثرة من أناس يزعمون انهم من امته.

_فلقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وجاء إليهم بنور من الله ليهديهم به إلى صراط الله المستقيم، حيث قال تعالى ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا)) وقال جل شانه ((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)) فكان على الأمة ان تدرك جيدا أن الفوز والنصر والرخاء والرقى والارتقاء والتقدم لا يتأتى إلا باتباع كتاب الله وسنة حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم الذى قال (( تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى))

كان على أبناء الأمة ان يتمسكوا بكتاب رب العالمين وسنة رحمة الله للعالمين وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ليقودوا القافلة الإنسانية كما قادها المسلمون الأوائل يوم أن أيقنوا أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، وأن العزة لله جميعا، ولا عز إلا فى دين الله الإسلام، ومن يرد العزة فى غير الإسلام لن يجد إلا الذل والمهانة والتيه فى مشارق الأرض ومغاربها.

ولكن بكل أسف أستبدل أبناء الأمة الذلة بالعزة واشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين، راح الكثير من ابناء أمة (اقرأ واعلم) يبحثون عن مجد زائف فى التسمح والتبرك بأقوام أخبرنا الله عز وجل عنهم بأنهم لن يرضوا عن احد منا إلا باتباع ملتهم وبأنهم يحملون لامة الإسلام فى قلوبهم الغل البغضاء حيث قال فيهم ربنا تبارك وتعالى ((كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ* )) وقال تعالى ((لَا

يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ))
فبدلا من أن يهتدى أبناء الأمة بهدى رسول الله الذى
جاء به فيوالون الله ورسوله والمؤمنين إذا بهم يتخذونهم
أولياء من دون المؤمنين، متطلعين إلى مجد زائف
كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء، اتخذوهم اوليا من
دون المؤمنين، وراحوا يبتغون فى موالاتهم العزة، والله
جل وعلا يقول ((مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا
إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ
يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ
يَبُورُ))

.. ترك ابناء أمة رسول الله هدى الحبيب المصطفى،
الذى نهى فيه عن موالاة أعداء الله، وحذر فيه من
موالاتهم بل وأخبر ربنا بانه لن تجنى الامة من موالاة
الكافرين وطاعتهم إلا الخسران والضلال والعياذ بالله
حيث قال تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ
كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ*)) فماذا

فعلنا بعد كل هذا النهى والتحذير من موالاة أعداء الله، منا من راح يسارع فيهم زاعما انه لا رقى ولا تقدم ولا استقرار إلا فى موالاتهم والتطبيع معهم والانبطاح لهم، أليس فى التطبيع مع هؤلاء وموالتهم وابتغاء العزة فيهم أساءة، بل جريمة فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهجه وشريعته.

_من الإساءات الجسيمة التى وقع فيها أبناء الأمة المعاصرة أيضا فى حق رسول الله وخالفوا هديه صلى الله عليه وسلم، هو ان رسول الله امر الأمة بالوحدة وعدم الفرقة والتشرذم ونهى عن التعصب والتحزب والتشاحن والتباغض، واخبرنا بقول الله عز وجل ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)) وبقوله تعالى ((وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا

جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)) وكذلك بقول الله عز وجل ((وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ*)) ونادى رسول رسول الله فى الأمة قائلا (( لا تحاسدوا وتباغضوا ولا تباعدوا وكونوا عباد الله إخوانا...)) فهذا هو هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون الناس من أمته على قلب رجل واحد متحابين فى الله يحبون لله ويبغضون لله، ويحيون فقط لتكون كلمة الله هى العليا. ولكن بكل اسف سقط الكثير من ابناء الأمة فى وحل الفرقة والتشرذم، وراحوا يتنازعون ويتشاحنون ويتباغضون، بل وأكثر من ذلك راح من ابناء امة المصطفى من يستعينون بالمسيئين لرسول الله صلى الله عليه وسلم لينصروهم على أخوانهم الموحدين، بل راح بعض المسلمين يحاصرون إخوانهم المسلمين، ويطبعون علاقتهم مع الأعداء المغتصبين المحتلين ولا حول ولا قوة إلا بالله رب العالمين. راح بعضهم يتهم بعض بالإرهاب والخيانة والعمالة والتأمر، بل راح بعضهم يكفرون البعض

ويخرجونهم من الملة، حتى استباح بعضهم دماء بعض والعياذ بالله.

تباعد وتشاحن وتباغض وتنازع وتقاتل كانت نتيجته الحتمية الفشل والضياع والتخلف والضعف والوهن الذى جعل الأمة مستباحة لا ثقل لها ولا وزنا، بل ادى هذا الخلاف إلى تداعى الامم علينا وعلى نبينا كما تداعى الأكلة على قصعتها، ونزع من قلوب أعداءنا المهابة وقذف فى قلوبنا الوهن.

الا يعد ذلك من أكبر الإساءات فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!!

_ومن الإساءات الجسيمة أيضا من ابناء الأمة فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم.. الاستهانة بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل والسخرية من بعض مظاهرها، والمجاهرة بذلك عبر الشاشات وفى المحافل من قبل اناس يزعمون انهم من امة الإسلام.

فرسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا أن نأخذ بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، وقال صلى الله عليه وسلم (( وإنَّه مَنْ يَعِشْ منكم فَسَيَرَى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخلفاءِ الراشدينَ المهديينَ، عَضُّوا عليها بالنَّواجذِ، وإيَّاكم ومُحدثاتِ الأمورِ، فإنَّ كُلَّ بِدعةٍ ضَلالةٌ» بل امرنا ربنا تبارك وتعالى ان نأخذ كل ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ وقال جلا وعلا

(( فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ )) وفى هذا تحذير من قبل الله عز وجل من مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل ما امر به، والمخالفة حتما تكون بترك سنته وعدم التمسك بها، فانظر إلى حال الامة فى التعامل مع سنة رسول الله التى أمرنا ان نعض عليها بالنواجذ، خرج

علينا من يسخر من سنة رسوا الله بل وبكل جهل وغطرسة وسفه مبالغ فيه راح البعض ينكرون سنة

رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدلا من ان يؤخذ على ايدى هؤلاء وينبذوا ويزجروا، إذا بالأمة من يفتحون لهم الفضائيات ويلمعونهم وتنفق عليهم مئات الملايين ليخرجونهم للناس على انهم مفكرون وتنويريون وحداثيون ليصدوا الناس عن دين الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

فماذا يصنع أعداء الأمة، وماذا يصنع السفهاء ومن على شاكلتهم من أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما يرون الاستخفاف والاستهانة بسنة رسول الله بل والسخرية منها قد خرجت من ابناء من يزعمون انهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

الا يعد ذلك من أكبر الإساءات لقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبناء أمته؟.!!

# ١٥-أسباب القلق وعلاجه

مما لا شك فيه أن القلق الناتج عن الهموم وبعض المشكلات الحياتية يتسبب فى آثار سلبية تؤثر على صحة الفرد النفسية والبدنية ، وسأتناول هذا الموضوع فى جزئين ان شاء الله، لنقف على مسببات القلق وكيفية العلاج والتخلص منه نهائيا ان شاء الله...

والحقيقة إن القلق ما هو الا رد فعل طبيعى لأى أمر ما أو مشكلة ما أو متغيرات أو مستجدات فى حياة الانسان، ولكن الإفراط فى القلق لدرجة الخوف المبالغ فيه والهلع يؤدى حتما الى تفاقم الامر وجلب العديد من الامراض مثل الصداع والعصبية المفرطة والارتباك والارق والآم البطن والاختناق بالاضافة الى الامراض النفسية المصحوبة بالاكتئاب والتى قد تؤدى الى التفكير فى الانتحار والعياذ بالله.

والحقيقة ان من اكبر مسببات القلق والاكتئاب هو البعد عن الدين وقلة الإيمان بالله مع ضعف الثقة بملك الناس رب الناس.. الذى يقول للشئ كن فيكون ولذلك فسوف نلخص علاج القلق فى الآتى ان شاء الله.

إن علاج القلق : يكمن فى حسن الإيمان بالله وحسن التوكل على الله عز وجل وحسن الظن بالله مع الفهم الحقيقى للغاية التى من اجلها اوجدنا الله عز وجل.

**أولا** : حسن الإيمان بالله عزوجل ..فمن آمن بالله ورضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا ولامس الايمان شغاف قلبه محال أن يتسلل الخوف أو القلق إلى قلبه أو أن يتحكم فيه فمن آمن بالله عز وجل علم أن الرزق بيد الله، والمحيا والمات بيد الله، والملك بيد الله يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء، ويؤمن كذلك ان الخالق هو الله والرزاق هو الله والمعز هو الله والمذل هو الله، والذى ينبغى على العبد هو حسن اللجوء الى رب قادر مقتدر وهاب يقول للشئ كن فيكون فالسعادة فى الدنيا تكون حتما

لمن احسن ايمانه بالله عز وجل قال الله تبارك وتعالى ( من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ) فهذا وعد الله بالحياة الطيبة لمن آمن بالله واعتصم بالله عز وجل .. والله تبارك وتعالى يقول ( ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم)

بل بين ربنا تبارك وتعالى أن من آمن بالله حق الايمان فلا خوف عليه لأن الله سيكفيه ويؤيده بنصره قال الله عز وجل ( ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين أمنوا وكانوا يتقون ) وقال الله عز وجل ( الله ولى الذين أمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ) أى يخرجهم من ظلمات الكفر والشرك الى نور الايمان والتوحيد ومن ظلمات الجهل الى نور العلم ومن ظلمات الغفلة الى نور اليقظة ومن ظلمات السقوط الى نور النجاح والإرتقاء وهل هناك افضل من أن يتولاك الله عز وجل فيفرج همك ويكشف كربك ويصلح لك شأنك كله، بل أن الله يدفع المخاطر والضرر عن المؤمنين،

وينجيهم من الشدائد والمكاره ومن كل سوء، فتدبر معى قول الله عز وجل ( إن الله يدافع عن الذين آمنوا ) أى يدفع عنهم كل مكروه ويدفع عنهم كل كيد من كيد وشر شياطين الإنس والجن

**ثانيا** : حسن التوكل على الله عز وجل .. إن التوكل على الله يحتاج إلى فلسفة وفهم جيد، فالتوكل على الله هو الأخذ بالأسباب، مع الاعتماد على الله وتسليم الامر لله عز وجل، وأن يوقن العبد أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وما تشاءون إلا ان يشاء الله، فلو اراد الله لكان، وثمرة التوكل هى عون الله ومعيته تبارك وتعالى قال الله عز وجل ( ومن يتوكل على الله فهو حسبه ) أى فهو معه ينصره وينجيه ويكشف عنه كل كرب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الامة درسا عظيما فى كيفية التوكل على الله عز وجل لما قال صلى الله عليه وسلم لابن عباس ( يا غلام إنى أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو

اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لن ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشئ لن يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف)

## ١٦–اسباب القلق وعلاجه ( الجزء الثانى )

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد

ذكرنا فى الجزء الاول أن من أهم ما يذهب القلق والهم والغم هو حسن الإيمان بالله عز وجل، وكذلك حسن التوكل على الله تبارك وتعالى، وحسن الظن بالله عز وجل والفهم الجيد للغاية التى من اجلها اوجدنا الله عزوجل..

ونكمل من حيث انتهينا فى الجزء الاول

فحسن التوكل على الله عز وجل يطمئن الإنسان أن له رب قادر على كل شئ يقضى له الحاجات وييسر له الامور ويصلح له شأنه كله فالتوكل هو صدق اعتماد القلب على الله تعالى فى استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والأخرة، وهو الثقة بما عند الله واليأس عما فى أيدى الناس، فليس التوكل مجرد كلمة

تقال، بل التوكل هو أن تحسن اللجوء الى ربك مقدرا المولى حق قدره، فهو المعين وهو المهيمن وهو مالك الملك، فكيف يحزن قلب عبد أحسن اللجوء الى الله وتوكل على الله حق التوكل، فمن يتوكل على الله فهو حسبه .. وقلنا قبل ذلك أن القلق سببه الخوف والهلع، الذى يتفاقم لدرجة ان يجلب الامراض والعياذ بالله، ولكن تذكر معى موقف مطاردة كفار قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبى بكر رضوان الله عليه، لما وقف كفار قريش امام الغار وليس بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يمد احدهم يده بالغار، حتى احتبست أنفاس أبى بكر قائلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرءانا، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يطمئنه ويعلم الامة جمعاء كيفية التوكل على الله عز وجل، فبعد أن اتخذ رسول الله كل الاحتياطات اللازمة للهجرة وصل كفار قريش الى الغار ورسول الله وصاحبه داخل الغار، هنا لابد ان يثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بما

عنده من قوة إيمان بالله وحسن توكل على الله عز وجل فما خاف رسول الله وما هلع لكن قال لصاحبه (لا تحزن إن الله معنا)

هذا الذى نؤكد عليه ان صدق التوكل على الله يذهب الهم والغم والخوف.

**ثالثا : حسن الظن بالله**

إن مما يطمئن النفس ويشرح الصدر ويذهب الهم والقلق ايضا، حسن الظن بالله، ويعتبر حسن الظن بالله هو ثمرة الإيمان بالله وحسن التوكل عليه، ومعنى حسن الظن بالله أن تأمل من الله ما تطلبه منه، فتظن بأن الله سيرحمك، ويعفو عنك، ويفرج همك، ويذهب حزنك، وسيكشف عنك كل كربة، وسيوسع عليك كل ضيق الم بك، وإذا نزلت بك شدة تظن أن الله سيدفع عنك ما نزل بك.

واعلم أخى يرحمك الله، أن عطاء الله ونصره ونعمائه تكون على قدر ظنك به تبارك وتعالى، فحسن الظن بالله عباده تؤتى ثمارها فى الحال بالطمأنينة والراحة،

وكذلك تتوج بتأييد الله ومدده وعونه لكل من أحسن الظن بخالقه تبارك وتعالى، فيكفيك أن تتدبر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال فيه قال الله عز وجل ( **أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء** ) وفى رواية ( **أنا عند ظن عبدى بى إن ظن خيرا فله وإن ظن شرا فله** ) وهذا مدعاه ألا يتوقف حسن ظنك بالله، فإن مرضت فظن أن الله سيشفيك، وتفائل ولا تجعل اليأس يتسلل إلى قلبك، وإن تعثرت مادياً فظن أن الله سيعطيك، ويوسع عليك ويغنيك من فضله الواسع، وظن بالله الخير وتفائل مهما كان الأمر، فربك سيذهب عنك كل مكروه إن أحسنت الظن به تبارك وتعالى.

هاهو نبى الله يعقوب فقد ابنه يوسف واخاه وذهب ولده الاكبر ولم يرجع وعلى الرغم من كل ذلك يقول لأبناءه ( يابنى إذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ) وفى نهاية الأمر لم يخب حسن ظنه بربه فرد الله عليه أولاده وهم على أكمل حال.

وهاهو نبى الله موسى يتبعه فرعون وجنوده، ويفقد موسى عليه السلام الأسباب المادية فى النجاة، وظن أصحابه أنهم حتما سيهلكون، ولكن يبقى حسن الظن بالله مطمئناً لقلب نبى الله موسى، رغم ما ما كان به، حيث قال الله عز وجل ( فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون * قال كلا إن معى ربى سيهدين ).. انظر الى سرعة نصر الله وعونه لنبيه موسى لحسن ظنه بالله قال الله عز وجل ( فأوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم * وازلفنا ثم الاخرين * وأنجينا موسى ومن معه أجمعين * ثم أغرقنا الاخرين * إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم ) ولعظيم الأجر من الله عز وجل على حسن الظن به يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل)

ولنعلم أن من أفضل الإشياء التى تذهب الهم والقلق بل وتعالج الإكتئاب والأمراض النفسية هو المحافظة على

الصلاة والمداومة على قرأءة القرأن وذكر الله عزوجل فقد قال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ "

فالصلاة تريح القلب، وتذهب الهم عن النفس وتطارد الإكتئاب، ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر قال: " إرحنا بالصلاة يابلال وكانت قرة عينه ومصدر إدخال السعادة والبهجة إلى قلبه، كذلك مما يذهب القلق والحزن والهم أيضاً الإكثار من ذكر الله عز وجل، فذكر الله سبحانه وتعالى يجعل المرء مطمئناً بقربه من مولاه والله سبحانه وتعالى **قال** " فأذكرونى أذكركم " فذكر الله سبحانه وتعالى جنة الله فى أرضه التى دخلها وعاش فيها الذاكرون الله كثيراً والذاكرات ويدلل على ذلك قول ابن تيمية لما عاش فى تلك الجنة فى ذكر الله عز وجل وقال إن فى الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الأخرة، هى جنه الأنس بالله وذكر الله عز وجل.. فبقدر الإكثار من الذكر يطمئن القلب وترتاح النفس، فكفى بالذاكرين أجراً وفخراً أن يذكرهم الله

عز وجل، فقد قال تعالى فى الحديث القدسى " أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه ... الحديث "

فذكر الله يجعل العبد فى معية الله تبارك وتعالى، وكذلك يذكر الله عزوجل من يذكره فأى شرف يناله العبد أكثر من أن يذكره الله عز وجل فى نفسه وكذلك فى الملأ الأعلى.

بل بين الله عز وجل أن من صفات المنافقين أنه لا يذكرون الله إلا قليلا، حيث قال تعالى: " إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا "

كذلك مما يذهب الهم والقلق أن يثق العبد فى تيسير المولى سبحانه وتعالى، وليعلم أن فتح الله قريب فهو الذى قال " فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا " فليثق العبد فى فرج وتيسير المولى سبحانه وتعالى، فالنار لم تحرق إبراهيم الخليل لأن يسر الله أذهب

ماكان فيه من عسر حيث قال " ياnار كونى برداً
وسلاماً على إبراهيم " ولا ننسى يسر الله عز وجل
للحبيب المصطفى بعدما أخرج من مكة وهى أحب
البلاد إليه،وكذلك فى عون الله له ودفاع الله عنه
وعصمة الله له من الناس فى كل المواطن التى تعرض
للإذى فيها من قبل قوى الشرك والنفاق فهو الذى قال له
عزوجل (( وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو
الذى أيدك بنصره بالمؤمنين)) فثق بأن الله سيكشف
الكرب، وأعلم أن مع العسر يسرا، وأن الفرج مع الكرب،
وأنه لا يدوم الحال، وأن الإيام دول، وتفائل ولا تقنط ولا
تيأس، وأحسن الظن بربك، وأنتظر منه كل خير
وجميل..

يا صاحب الهم فأن الهم منفرج ... أبشر بخير فأن
الفارج الله

إذا بليت فثق بالله وارض به
... إن الذى يكشف البلوى هو الله
الله يحدث بعد

العسر ميسرةً ... لا تجزعن

فإن الكافى الله

اليأس يقطع أحياناً بصاحبه

... لا تيأسن فأن الصانع الله .

والله مالك غير الله من .

أحد... فحسبك الله فى كل لك الله

# ١٧-جريمة الانتحار بين الأسباب وطرق الوقاية

إن الله تعالى خلق الإنسان وكرمه غاية التكريم، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة، وباطنة ويكمن ذلك التكريم بأن خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه ، وجعله بشرا سويا، وفضله على كثير ممن خلق فقد قال تعالى ( ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ) وبين ربنا تبارك وتعالى تشريفه جل وعلا للإنسان فى خلقه له على أحسن هيئة وأكملها لما قال تعالى ( لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ) وقال تعالى ( يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم * الذى خلقك فسواك فعدلك * فى أى صورة ما شاء ركبك ) أى ما غرك بربك الجواد الذى من عليك بعظيم نعمائه فجعلك سويا مستقيما معتدلا فى أحسن حال، وركبك لأداء وظائفك وفى الصورة التى شاءها لك خلقك ، وأودع الله فى الإنسان أدق أسراره ألا

وهى الروح قال تعالى ( ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ) ومن الله على الإنسان بنعم عظيمة فى نفسه وفى جسده فجعل له السمع والبصر والفؤاد قال تعالى ( وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون ) وقال تعالى ( وفى الأرض آيات للموقنين * وفى أنفسكم أفلا تبصرون ) فالإنسان مفعم بفضل الله ومنه وكرمه وعظيم نعمائه عليه، بل وأسجد له الملائكة وجعله خليفة فى أرضه وامتن عليه بوافر النعم فمكن له فى الارض واستعمره فيها وسخر له الكون كله قال تعالى ( الله الذى خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار * وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار * وءاتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار *) قال تعالى ( الم تروا أن الله سخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه

ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ) فلم يترك الله عبده يعانى شيئأ من متاعب الدنيا وشقوتها، بل أرسل اليه الرسل، وأنزل إليه الكتب، وهذا أيضا من أجل التكريم للإنسان.. أن يرسل الله الى عباده رسلا يبشرونهم بعظيم الجزاء إن هم أطاعوا الله عز وجل، وينذرونهم عقابه إن هم عصوه، ثم كان أعظم التكريم للبشرية قاطبة على الإطلاق هو دين الإسلام دين الهدى والنور والرحمة والقرأن وسنة رحمة الله للعالمين ، تلك الجنة التى يرتع فى جنباتها الموحدن المخلصون الذين أخلصوا دينهم لله لرب العالمين .

فماذا على العبد بعد كل هذا التكريم الإ إن يفرح بفضل الله ورحمته ويأخذ ما أتاه الله ويكون من الشاكرين ويسجد لربه شكرا الى يوم أن يلقاه ؟

بل حرى بالعباد أن يحيوا فى طاعة الله مستئنسين برضا مولاهم شاكرين لأنعمه تبارك وتعالى التى امتن وتفضل عليهم بها.

ولكن وأسفاه على عبد عميت بصيرته عن كل تلك النعم واستبدل نعمة الله كفرا وجحودا، فاستهان بكل ما من الله عليه به من تكريم، وخان الله فى أمانته، لما أقبل بكل قنوط وجحود على قتل نفسه التى أمنه الله عليها،
وإزهاق روح هى من أمر الله أودعها الله فيه وشرفه بها فيالها من جريمة شنيعة نكراء مكتملة الأركان ، تتمثل فى الأستهانة بقدر الله ، والإستخفاف بأمر الله وانتهاك حرمة الله الذى قال ( ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ) وقال ( ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة )، والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله الذى قال على لسان نبيه يعقوب ( ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ) لذلك غلظ الله عقوبة قاتل نفسه لدرجة الخلود فى النار والعياذ بالله، إن كان قد قتل نفسه مستحلا ما حرمه الله وهو قتل النفس، أو منكرا ما هو معلوم من الدين بالضرورة كحرمة قتل نفسه.

فقد قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال ( من قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا فيها أبدا ، ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ) وقال صلى الله عليه وسلم ( من قتل نفسه بشئ عذب به فى نار جهنم ) فعقوبته كبيرة لأنه ارتكب جريمة وكبيرة من الكبائر قد تخلده فى النار والعياذ بالله وجدير بالذكر أن نؤصل هنا أن الأصل فى الإنسان أن يحيا حياته عبادة لله راضيا بقدر الله وبما قسم الله له مدركا حقيقة الحياة الدنيا أنها سجن المؤمن وجنة الكافر وأنها متاع الغرور حذرنا منها المولى تبارك وتعالى ومن الإنشغال بها والعيش من أجلها قائلا جلا فى علاه ( يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ) وأن الله عز وجل قسم الأرزاق فيها ورفع البعض فيها درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وبين أن رحمته خير من الدنيا وما فيها قال تعالى ( أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة

الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ) فالأصل أن لا ييأس العبد فى الدنيا ولا يقنط من رحمة الله أبدا مهما أصابه فيها ، وما سنذكره من أسباب قد تكون سببا للبعض فى الهم والحزن والإحباط لا تعد مبررا على الإطلاق لليأس والقنوط من رحمة الله بل ليعلم العبد أنه كما جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ( إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط ) فإن اصيب العبد بمكروه وتصبر ورضى سيرضى الله عنه وسيكشف ما به من ضر وإن تسخط وجزع وقنط تتضاعف مصائبه ويكتئب حاله بسخط الله عليه ، فليرضى العبد بقدر الله وليقنع وحتما سيكافئه الله ، هذا وليتذكر الإنسان دائما أنه لله وأنه اليه راجع فهو ملك لله وحتما سيرجع اليه فليصنع المالك بصنيعه مايشاء فإن أصيب بشئ فليتصبر بوعد الله له بدار فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

.

**من أسباب الوقوع فى جريمة الإنتحار ......**

تنقسم أسباب الإقبال على تلك الجريمة الى قسمين :

أسباب شخصية، والمسؤل الأول عنها الأول هى الأسرة ، . المتثملة فى الوالدين

وأسباب مجتمعية وتنشأ بفعل المجتمع والناس .. . والأنظمة

أولا الأسباب الشخصية : ونعنى بكلمة الشخصية أى.. أسباب تكون نتيجة صفات سيئة، اكتسبت توغلت فى شخصية صاحبها نتيجة قصور فى التربية وخلل فى . التنشئة السليمة للأبناء

وهذا هو العامل الأكبر والمتحكم الأساسى فى تكوين شخصية الإنسان فالأصل أن كل مولد يولد على الفطرة كما قال صلى الله عليه وسلم ( كل مولود يولد على (...الفطرة فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه) ، فمثلا حينما يهمل الوالدان تربية ابنهما ويتركانه دون نصح أو ارشاد ودن تعليمه الكلام مثلا وتنمية ذكائه بالحوار واللعب وغيره ستجد طفلا معوقا لا يستطيع الكلام ، فمنبع شخصية الإبناء تكون غالبا من الوالدين

أو من المنبت الأول الذى ينشأ فيه الأبناء وإن كان البعض تكلم عن الجينات فأصل الجينات أيضا فى . الوالدين وما علاهم

فالأسرة هى المشكل الأول للأبناء ومن أكبر المصائب عندما تكون بعيدة عن الله فلا أب يخاف الله ولا أم تراقب الله عز وجل ولا يوجد أى تأسيس للجانب الروحى والعقدى فى شخصية الإبن ، ستجد ولدا مشتتا يتلاعب به المحيطون به من حوله فقد تجده ملحدا وقد تجده انطوائيا متناقدا فقد ذهب الى المدرسة وأخبره المعلم بقيم يكون ابوه بعيدا عنها كل البعد..وهنا يدورفى عقله هل ابى على الصواب أم المعلم؟ وتعظم المصيبة حينما يكون الأب متسلطا ديكتاتوريا لا يقبل نقاشا ويستحقر ولده ويقلل من شأنه أمام الناس، وتزداد المصيبة عندما تكون الأم غير مهتمة بولدها وكل ما يشغلها هو موديل السيارة وتغيير العفش وهل لبسها أفضل أم لبس ابنت خالتها وهل ابنها الافضل أم ابن صاحبتها؟ فينشأ الولد مصابا بكم من الضياع والتشتت والحقد والكراهية لكل الناس وقد قارب سن العشرين ولم يركع لله ركعة واحدة،

بل لم يسمع عن الدار الأخرة أى شئ فيما مضى من عمره، فمع أول محنة أو رسوب أو صدمة عاطفية يصاب باليأس والأحباط ثم يفكر فى الخلاص من كل ذلك بالإنتحار والشروع فى قتل نفسه .. نتيجة شخصية مهلهلة نشأت على الإنطوائية والكذب والتفاخر والأنانية، وعدم التفاعل مع المجتمع وحب الذات والتعلق بالدنيا والغفلة عن الأخرة، كل ذلك صفات سيئة تنشأ فى شخصية الإبن نتيجة فشل الاسرة فى التربية والتنشئة السليمة ، وليس بالضرورة أن تنشأ هذه الشخصية المؤهلة للإنتحار فى أسرة مترفة بل قد تنشأ فى اسرة كادحة يكدح فيها الأب والأم من أجل لقمة العيش ومتطلبات الحياة فيظنان أن الرعاية للأولاد إنما تكمن فى القدرة على المصاريف وفقط ويكتفيان بأن يكونا كبقرة حلوب تأتى أخر النهار لتدر على ولدها باللبن ليعيش وفقط ويكبر دون أى توجيه أو غرس للوازع الدينى أو الإيمان بالله عز وجل

**ثانيا: أسباب مجتمعية** : وهذه الأسباب لا يمكن بأى حال إغفلها أو السكوت عنها، فهى من أكبر مسببات

الإحباط والإكتئاب لدى كثير من الشباب، خاصة الذين لديهم المسببات الشخصية المذكورة آنفاً ولا شك أن نظام العولمة الرأسمالى الطاغى المفسد لكل القيم والأخلاق والمرسخ للأفكار الا دينية الإلحادية طغى واستفحل فى بلادنا حتى صار الواحد منا يشعر أنه يعيش فى بلاد غير بلاد المسلمين خاصة فى المدن والمناطق الراقية والعشوائية ، وهذه قضية تحتاج الى تحليل ليس هذا موضعها الأن ، ولكن بالفعل أورث نظام العولمة الطاغى على بلادنا منذ أكثر من ثلاثين سنة حالة إنهيار أخلاقى نجنى الأن حنظلها ومرها بكل ما تحمل الكلمة من معانى . فماذا يصنع الشاب الذى تعب وحصل على شهادته وتخرج ليصتدم بمستقبل مظلم وعالم يحيا على الرشوة والمحسوبية والواسطة فتراه يحمل أوراقه ويتقلب من شركة الى شركة ومن مكتب الى مكتب لينتهى به الحال للعمل فى مطعم أو محل أو سوبر ماركت ، وفجأة يقابل زميله الدراسى المستهتر يجده ..الذى تخرج بعده لرسوبه وحمله للمواد كل عام ينزل من سيارته ليسلم عليه ويخبره أنه يعمل فى بنك أو

فى الوزارة الفلانية أو غير ذلك . حتما سيصاب باليأس والإحباط خاصة لما يعلم أن مجهود ستة عشر عاما . ذهب سدى.

وماذا يصنع ذلكم الشاب الذى لا يجد ملجأ له إلا الجلوس على المقهى أو فى البيت ليصتدم بإعلام يشيع الفاحشة عبر قنوات العرى والفجور. لقد حرم عليه الدين مجرد النظرة بشهوة الى امرأة لا تحل له إذن فليتزوج ولكن من أين وهو مجبر على القعود ليصتدم بهذا الكم من القنوات وهذا الكم من الفسوق ، أى تناقض هذا الذى يعيشه الشباب ؟

وأى حالة تلك لشباب تعلموا واجتهدوا فإذا ما تخرجوا اصطدموا بمستقبل يقحمهم فى فقر مدقع فى الوقت الذى يرى فيه مغنيا يشترى أحدث الموديلات من السيارات أو راقصة تعمل بالساعة وأجر الساعة الواحدة يصل الى ثلاث مائة الف جنيه فى الوقت الذى يتقاضى فيه مدرس بمدرسة الفين جنيه طوال الشهر!

حتما سيولد ذلكم الواقع حالة يأس وبؤس وإحباط عند الكثيرين نتيجة الاحساس بالفشل والضياع ٠

كانت تلك الحالة الإجتماعية والإقتصادية كفيلة بإقحام الكثير فى خندق الديون ، والدين هم بالليل ومذلة بالنهار .

إن الإحساس بالظلم هو أمر ما يتجرعه الإنسان فى .. حياته ، إحساس كفيل بقتل وإعدام كل قوى الإنسان النفسية والعقلية والعصبية مالم يتصبر الإنسان بما أمده الله به من أسلحة تقيه شر الوقوع فى كل ذلك .

هذا ونكرر ما ذكرنا أن ما ذكر من أسباب قد تتسبب للبعض فى الهم والإحباط ليست مبررا قط لليأس من روح الله أو القنوط من رحمة الله فقد قال تعالى ( ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ) وقال تعالى ( ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ) .

**طرق الوقاية ...**

تكمن طرق الوقاية من الوقوع فى تلك الجريمة ( **جريمة الانتحار** ) فيما يلى :-

**أولا** : تحتاج الاسرة المصرية الى إنتفاضة تربوية أخلاقية بالعودة إلى الدين وغرس القيم الدينية والأخلاقية

فى أولادهم ودفعهم دفعا الى بيوت الله الى المساجد التى قد يبلغ الولد سن العشرين ولم يدخل بيتا من بيوت الله مع أن المسجد هو مصنع الرجال وهو ملاذ التائهين وبيت الأتقياء ومرتع القلوب ، علقوا قلوب أولادكم ببيوت الله حتى تعمر قلوبهم بالإيمان بالله عز وجل ويتعلموا حسن اللجوء الى الله إذا ما نزلت بهم نازلة ، علموا أولادكم أن السجود لله بلسم الحياة وحياة للروح وسكينة للقلب وشفاء لما فى الصدور من ضيق وهم وغم قال تعالى ( ولقد نعلم أنه يضيق صدرك بما يقولون * فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين *)

علموا أولادكم حفظ كتاب الله أو شيئا منه المهم أن يتعلم كل يوم شيئا من القرأن الكريم فانا أقسم على أن القرأن فيه الشفاء والرحمة وأمتاع الروح ، ولما لا وقد قال ربنا تبارك وتعالى ( وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى الى صراط مستقيم * صراط الله الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور * ) وقال تعالى ( إن هذا

القرأن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا)

**ثانيا** : تضافر الجهود بين المؤسسات التعليمية والدعوية والإعلامية والعمل على بث وإعلاء روح القيم والتوعية لبيان خطر جريمة الإنتحار وبشاعتها وما يترتب عليها من نتائج مؤسفة وعواقب وخيمة على الفرد والمجتمع ، وعمل برامج تأهيلية تشارك فيها الأسرة والمدرسة للارتقاء بالجانب النفسى والسلوكى واستغلال وتنمية المواهب والجوانب الإيجابية فى كل فرد .

..على كل عائلة زيادة اللحمة الإجتماعية وليتحدث الأخ مع أخيه، والولد مع ابنه والعم مع ابن اخيه، فقد يفضفض الولد مع عمه أو خاله بما يستحى ذكره لأبيه ، بل على كل عائلة تعيين سفير لشباب العائلة يكون أكبرهم سنا ترفع اليه الشكوى ويتم عرضها على الوالد والأعمام إذا تطلب الأمر .

..على كل عائلة ترك مساحة الأختيار للأبناء خاصة فى اختيار الكلية التى يرغب فيها وكذلك فى زواجه مما يراها مناسبة طالما أنها ذات دين وعلى خلق.لابد من

بث روح الأخوة والتراحم والمودة بين الناس وبعضهم البعض ،

**ثالثا** : على الإعلام أن يعلم أنه مسؤل بنسبة كبيرة عن حالة التدنى الأخلاقى التى أوقعت الشباب فى مصائد الإحباط واليأس والإكتئاب بالترويج للبلطجة والإعلاء من شأن الجهلة والمنحطين وإشاعة العرى ومقدمات الوقوع فى الفاحشة والعياذ بالله

فليعملوا على إعادة النظر فيما يبث وما يذاع للناس بما يخالف مبادئ شريعة الإسلام التى هى المصدر الرئيسى للتشريع فى البلاد

-إنشاء مراكز للتربية والمعالجة السلوكية خاصة بالمناطق التى تقل فيها التوعية الدينية والأخلاقية.

-العمل على استحداث مادة تربية سلوكية تدرس لجميع الطلاب بالمدارس والمعاهد والجامعات يتم وضعها عن طريق خبراء فى التربية والمعالجة السلوكية والنفسية.

هذا ونسأل الله تعالى أن يهدى شباب المسلمين ويشفى مرضى المسلمين ويفرج كرب المكروبين ويكشف هم

المهمومين إنه على ما يشاء قدير فهو نعم المولى ونعم النصير.

## ١٨-.فصل الخطاب فى ايقاظ الشباب.

## ..رسالة الى الشباب.

إن المتأمل فى حال الكثير من شباب أمة الإسلام يمتلىء قلبه بالحزن والأسف على حال شباب خير أمة أخرجت للناس، فشاب أمتنا أصبح فى هذا العصر يتخبط فى ظلمات بعضها فوق بعض، نظراً لغزو ثقافى غزى بالفعل عقول شباب امتنا عن طريق الآله الإعلامية السيئة المنحطة، التى من خلالها راحوا يزينون لشبابنا طرق الضلال والأنحراف واللهث خلف اللهو والباطل والملذات، فما من طريق تسير فيه فى بلدنا، إلا وتصطدم بذلك الشباب المسلم والذى يتسمى بإسماء المسلمين، صاحب القصة القزعة، والبنطال الممزق، يتسكع فى الطرقات أو يتحرش بفتاةً أو يجلس على مقهى ليظهر رجولته ( فى حجر شيشة ) أو معاكسةً أو جهره وسط شلته بالألفاظ البذيئة المنحطة

فى سبه لهذا وذاك والتى قد تصل الى سب دين الله عز وجل، ثم يتقلب بعدها فى غيه وضياعه وإنحطاطه فى محاكاته وقضاء جل وقته على المواقع الإباحية، وكذلك فى السهر حتى طلوع الشمس على هاتفه يكلم هذه ويواعد تلك ليفتن ويُسقط فى مستنقعه الملوث بنات ونساء هن أيضاً ضحايا غزو ثقافى وآلة إعلامية أودت بهم الى أسوء حال .

ويحسب ذلكم المفتون بذلك أنه قد حقق إنجازاته فى ما أراد، ولا يدرى أنه بذلك يحيا لينفذ مراد الشيطان من فساد وإفساد، شيطان استحوذ وأضله وجعله من أتباعه وجنوده قال تعالى: ((لعَنَهُ اللَّهُ وَقالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا * وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرانًا مُبِينًا )) فقد استحوذ عليه الشيطان وجعله من جنوده ومن حزبه

الذين قال فيهم الله عزو وجل"اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ .

ومن ثم يصبح أداة لإبليس الذى قال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضا هذه حالة شباب كثير من أمتنا أستجابوا لإعلام الضياع والإنحطاط وسلكوا طرق الإنحلال فضلوا وأضلوا وصاروا كالأنعام بل هم أضل .

قلت كيف نترك شبابنا ليصلوا الى هذه الدرجة من الأنهيار والضياع ؟، ومن المستفيد من أغراق شباب أمتنا بهذه الطريقة وأخذهم إلى الوحل والهاوية، فالجميع يعرف أنه لا تبنى الأوطان ولا تنهض الدول ولا تقوم الحضارات إلا على أكتاف الشباب ، والشباب هم أدوات التقدم والأصلاح الحقيقى فى المجتمع ، وهم أجنحة التحليق الدائم لتحقيق الآمال وإنجاز أشق الأعمال.

ولذلك يجب على الجميع التكاتف من أجل العمل على أعادة صياغة وتربية النشىء ومعالجة الشباب أخلاقياً وسلوكياً ، من أجل إسترداد عقول ووجدان وكيان شبابنا

بعد أن تركنا أعدائنا يختطفون أبناء الأمة فكرياً وثقافياً ويسلبون عقولهم عن طريق مايقوم به البعض من أبناء الأمة بتزيين البذاءات الرخيصة وإغراق شبابنا فى تلك القاذورات حتى أصبحنا نرى تلك النماذج التافهة الساقطة مسلوبة العقل والهاوية، لهذا أوجه رسالتى هذه إلى شباب أمتنا ليسترد شبابنا عقولهم وليوقظوا قلوبهم ولينقذوا أنفسهم من مستنقعات الضياع والسفة والتيه ومن مصائد أعداء الأمة ومؤامراتهم التى حبكت لشبابنا فى الداخل والخارج.

وفى البداية علينا أن نخبر شبابنا كيف رفع القرآن من شأن الشباب بل ولنعلم أن الذين حملوا رسالات الله وكتبه من الانبياء والمرسلين كانوا فى سن الشباب، ورغم شبابهم إلا أنهم جاهدوا وهم فى ريعان شبابهم من أجل أن يبلغوا هدى الله للناس وليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، وليظهروا الحق ويزهقوا الباطل وليدعوا الناس إلى صراط الله المستقيم، وقد بين الله

تبارك وتعالى أن قوة الإنسان إنما تكمن فى سن الشباب قال تعالى " اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ " وهذا معناه أنه على الإنسان أن يدرك أن فرصته فى العلو والارتقاء إنما تكون فى إغتنام شبابه فى كل ماهو نافع له ولأمته .

ولذلك كان معظم انبياء الله ورسله لما أرسلهم الله عز وجل لأقوامهم فى سن الشباب فقد روى عن بن عباس رضى الله عنه وأرضاه أنه قال " مابعث الله نبياً إلا شاباً ولا أوتى العلم عالماً إلا شاباً ثم تلى قول الله عز وجل "قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ" وبين الله تعالى أنه أتى يحيى بن زكريا الحكمة فى بداية شبابه قال تعالى "يا يحيى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً* وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا* وَبَرًّا بِوَلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً عَصِيّاً* وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَياً " ومدح الله شباب الكهف فقال تعالى " إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى " وقال ﷺ " **"** اوصيكُم

بِالشُّبّانِ خَيراً فَإِنَّـهُم أرَقُّ أفئِدَةً، إنَّ اللَّهَ بَعَثَني بَشيراً و نَذيراً فَحالَفَنِي الشُّبّانُ وخالَفَنِي الشُّيوخُ " فياأيها الشاب يا من تقلل من شأن نفسك بل وتصر على أن تقضى شبابك فى السفة والتيه، مستصغراً نفسك، وكل همك فى معاكسة أو تسكع فى الطرقات، أو فى سيجارة ، أو فى لعبة تقوم بتنزيلها.

اعلم أن نبى الله إبراهيم كان يتطلع إلى الأفاق الواسعة، ويفتش عن الحقائق الناصعة،ويتطلع إلى الهداية إلى طريق الحق ومن ثم إلى هداية العالمين إلى مرضاه رب العالمين، فيفكر ويتأمل فى ملكوت السماوات والأرض من أجل الوصول إلى الحق، حتى هداه الله فأمن بالله وتبرأ من الأصنام ومن كل أعمال الشرك والمشركين قال الله تبارك وتعالى ((وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ* فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ *فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ *فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ* إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ

**الْمُشْرِكِينَ**)) فقد كان سيدنا إبراهيم عليه السلام فى ذلك الوقت فى ريعان شبابه، وكان شغله كله هو الوصول إلى الحق ثم دعوة الناس إلى الطريق المستقيم، فلما هداه الله راح يصدع بالدعوة إلى الحق ويجاهد الكفار والمشركين، وتأمل حال المشركين يوم أن قام ذلكم الفتى نبى الله إبراهيم عليه السلام بتحطيم أصنامهم فى هذا المشهد الذى وصفه لنا الله جل وعلا فى قرأنه فى قوله (( فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ *قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ *قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ *قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ * فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ * ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ * قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ* )) فقد بين القرآن أن نبى الله إبراهيم كان فتى شاب وعلى

الرغم من ذلك يجاهد أهل الشرك فيدعوهم إلى عبادة الله الواحد القهار، وراح يخاطر بنفسه، وكان مما لقاه من قومه بعد ذلك أن ألقى فى النار من أجل الدعوة وأخذ الناس إلى الحق وإلى طريق الله المستقيم؛ فما الذى جعل ذلك الفتى يخاطر بنفسه فى هذا السن، وفى تلك المرحلة، أنها هداية الله **أولاً** التى تطلع إليها والأحساس بالمسئولية **ثانياً** التى غالباً ما تكون هى المنبع الأول للإيجابية وإحداث التغيير .

المسؤلية التى تلاشت وأنعدمت تماما من عقول شباباً الذين بلغ الواحد منهم سن الخامسة والعشرين ويشعر بأنه طفل بحاجة إلى من يرفع اللقمة إلى فيه، أو يدفعه دفعاً ليستبصر الطريق جيداً وليستفيق من غفلته وثباته وكسله وخموله الذى يأبى إلا أن يكمل عمره فيه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم هاهو نبى الله يوسف عليه السلام يريه الله رؤية فى طفولته قال تعالى (( إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ

عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ )) ثم يبتلى ببلاء عظيم بظلم أخوته له ثم ينجيه الله من غيابت الجب ليمكن الله له ويعلمه من تأويل الإحاديث والله غالب على آمره ولكن أكثر الناس قال تعالى((وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ )) أى ولما بلغ يوسف عليه السلام منتهى قوته فى شبابه أعطيناه فهماً وعلماً، ثم يبتلى ببلاء أعظم وإفتراء وبهتان من تلك التى كان فى بيتها، لما غلقت الأبواب وأرادت إيقاعه فى المعصية قال عزوجل

(( وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ )) فلما استعصم وهو فى ريعان شبابه ولم يفعل ما أمرت به تلك التى شغفها حباً أمر به فالقى فى السجن ظلماً وإفتراء وقال (( رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ )) ومع فهمك وتدبرك لهذه الأية ستشعر بحلاوة الإيمان والأستعصام بالله التى أطفأت نار الشهوة فى ريعان الشباب، وتدرك أيضاً حسن اللجوء والاستسلام إلى الله، وأنه ليس هناك أحد كبير على الفتنة فهذا نبى الذى رأى أحدى عشر كوكباً

والشمس والقمر له ساجدين.. وهو النبى الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم الذى اعطاه الله العلم والفهم والحكمة يطلب من ربه أن يعيذه من شر تلك الفتنة معلناً ضعفه لربه لكونه بشرا ويخشى وهو نبى الله على نفسه من الوقوع فى هذه الخطيئة فيقول (( وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ )) ويستعصم وينجيه الله من تلك الفتنة، ويرمى به فى السجن فيصبر كما صبر على مرارة غيابت الجب، ثم يظهر الله برائته ويأتيه الفرج جزاء طاعته وصبره واعتصام بالله عز وجل، وتظهر برائته على لسان من أتهمته قال عزوجل ((قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ۚ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ ۚ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ )) ويستخلصه الملك لنفسه ويقول له أنك اليوم لدينا مكين أمين، ويطمح نبى الله يوسف وهو فى ريعان شبابه أن يكون على خزائن الأرض قال تعالى :(( قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ )) ولما لا وقد صبر لله

واستعفف لله واعتصم بالله .. وهل هناك على وجه الأرض آنذاك من هو أولى بذلك من ذلكم الشاب النبى يوسف عليه السلام، وانظر الى ثقته فى عون الله له وطموحه حيث يقول اجعلنى والياً على خزائن مصر فإنى خازن أمين ذو علم وبصيرة بما أتولاه.

وهذا نبى الله موسى جاهد أكبر طاغية فى التاريخ والذى نادى فى قومه وقال ماعلمت لكم من إله غيرى وقال أنا ربكم الأعلى يأتى نبى شاب ليصد الطاغوت الأكبر ويجاهده ويعالج بنى إسرائيل باتباعه الحق الذى هداه الله إليه قال تعالى (( وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ )) أى ولما بلغ موسى أشد قوة، وتكامل عقله، وآتيناه حكماً وعلماً وهذا معناه.. أنه بمجرد أن صار شاباَ قوياً عاقلاً ، أوحى الله عز وجل اليه ، فراح يتجنب إعانة الظالمين، وينتصر للمظلومين، ويدافع عنهم ويمد يد العون والمساعدة للضعفاء والمحتاجين، وكان يتحمل الآلام والمعاناة

والمكاره والهجرة والأكاذيب والأفتراءات، ويصبر على أذى بنى أسرائيل.. وكل ذلك وهو فى شبابه لأن أكثر قوة وأفضل الطاقات العقلية والجسدية أنما تكون فى سن الشباب. لذلك أرسل الله رسله وأنبيائه وهم فى سن الشباب، حتى يقدرون على تبليغ رسالات الله ومجاهدة أعداء الله من شياطين الأنس والجن .

وهاهم أصحاب الكهف.. الفتية الذين آمنوا بربهم فزادهم الله هدى، وأستحقوا مدح الله لهم حيث قال تبارك وتعالى " ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى " والملفت فى قصة هؤلاء الشباب أنهم لم ينجرفوا فى تيارات الكفر والشرك مع أكابر المجرمين من قومهم، ولم يخوضوا مع الخائضين أو يلعبوا مع اللاعبين، بل تحروا التوحيد والتجرد لله رب العالمين . قال تعالى (( نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا * هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ۖ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ

مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا )) فهؤلاء الشباب سخروا فترة القوة والفتوة والشباب فى الوصول إلى الحق، والعيش عليه حتى لو أدى ذلك بهم إلى إعتزال الناس، والاختباء فى كهوف الصحراء بعكس شباب كثير يرى تلك الفترة من العمر انها فترة لعب ولهو وعبث، فيضيع شبابه وعمره فى السفة والتية فى ظلمات المعاصى ووحل الأهواء من تدخين ومخدرات وسهر وفساد ولهو وطرب وانحدار سلوكى وأخلاقى، وتكون العاقبة فى النهاية الحسرات والندم فى الدنيا على أوقات ضاعت فى معصية الله، وكذلك حسرة وخسران وخذلان فى الأخرة بسبب عدم اغتنام العمر والشباب فى طاعه الله عز وجل، حيث يسأل المرء عن تلك الفترة من العمر فى ذلكم السؤال الذى أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم لما قال " لا تزول قدم ابن ادم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما أنفقه "

وهذه دعوة لكل شاب أن يستيقظ من غفلته، وليغتنم كل نفس يخرج منه فى طاعه الله، فالعبد مسؤول عن شبابه وعمره ووقته الذى يحياه فى الحياة الدنيا .

**الشباب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم:** لقد أهتم النبى صلى الله عليه وسلم بالشباب وأعطاهم الثقة ومنحهم المسؤلية والتقدير، فقد منح زيد بن حارثة وجعفر بن عبد المطلب وعبد الله بن رواحه وهم فى ريعان شبابهم فقد منحهم الثقة وسلمهم قيادة الجيش فى غزوة مؤته.. تلك المعركة التى تعد من أشرس المعارك التى خاضها المسلمون ضد الرومان، بل وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد قيادة جيش فيه رجال من كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمثال ابى بكر وعمروعثمان وعلى رضى الله عنهم، وغيرهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبا، وقد كان عمر أسامة بن زيد آنذاك ثمانية عشر سنة ، وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى

بلاد اليمن ومعاذ لايزال بعد فى ريعان شبابه.. يرسله ليدعو قوماً ليسوا على ملة الإسلام، يرسله فى سن الشباب ليدعوا الناس إلى عبادة الواحد القهار وليعلمهم دين الإسلام.. وهل ينسى دور على بن ابى طالب ومصعب ابن عمير وسعد بن معاذ وسعد بن ابى وقاص وأبو عبيدة بن الجراح والزبير وطلحة بن عبيد الله والأرقم بن الأرقم وخالد بن الوليد وغيرهم الكثيرون الذين أسسوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الدولة الأسلامية، ودعوا الناس إلى الإسلام وهم فى ريعان شبابهم، وأقاموا الحضارة الإسلامية من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقادوا القافلة الإنسانية بجدارة وإقتدار وسادوا العالم أجمع .

والخلاصة أن الشباب هم أساس بناء الأمة وتقدمها ودعامة نهضتها، والشباب هم أعظم الثروات التى تمتلكها الدول والأمم والحضارات، ومن المسلمات أنه لا تنهض أمة ولا تقوم حضارة إلا بشباب واعى يجاهد من

أجل أمته، ويتخذ كل السبل التى تمكنه من إصلاح نفسه والارتقاء بمجتمعه.

فعلى أكتاف الشباب قامت حضارة الإسلام، والشباب هم أغلى ماتمتلك الأمة، وإذا أردت أن تعرف مستقبل امة فلا تسأل عن ذهبها ورصيدها المالى، ولكن انظر إلى شبابها واهتمامه، فإذا رأيت شباباً متديناً معتصماً بدينه ، فأعلم أنها أمة جليلة الشأن قوية البناء، وإذا رأيت شباباً هابط الخلق، منشغلاً بسفاسف الأمور، يتساقط على الرذائل فأعلم أنك أمام أمة ضعيفة مفككة سرعان ماتنهار أمام عدوها وتزول وتندثر إلى الأبد.

وقد كان الشباب قديماً وحديثاَ فى كل أمة هم عماد نهضتها، وفى كل نهضة سر قوتها، وفى كل فكرة حامل رايتها، وهم الذين رفعوا لواء الجهاد المقدس، فحقق الله على إيديهم النصر الأكبر لأمة الأسلام .

وقد كان علماء الأمة فى زمن السلف الصالح أكثرهم من الشباب، الذين ورثوا الأنبياء وعلموا العلم لينتفع الناس بهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

فيا شباب أمتنا،،،

–عليكم أن تعرفوا دينكم جيداً، وتمتثلوه فى سلوكه وعمله وأن تكونوا على قناعه تامة به ولا تلتفتوا لأقوال الحقدة والمشككين، واعلموا أن دين الإسلام هو دين الله عزوجل وهو النعمة العظمى التى شرفنا الله بها، ولا تطيب الحياة فى الدنيا، ولا يسعد المرء فى الآخرة إلا بالإعتصام بدين الله الإسلام، والدعوة إليه والعمل من أجله، فسخروا ما أودعه الله فيكم من قوة ونشاط فى خدمة هذا الدين .

–عليكم أن تكونوا دائماً مستجيبين لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وأن تؤدوا الصلاة فى وقتها وتكثروا من ذكر الله عزوجل وأن تحسنوا الإستعانة بالله فى جميع

الأمور وتحسنوا كذلك التوكل على الله وأن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر فخيرية الأمة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قال الله عزوجل (( كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ))قال تعالى : (( وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ

وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) .

–اعلموا أن القدوة لنا جميعاً هو سيد الخلق وحبيب الحق رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم واحذروا من التقليد الأعمى الذى يذهب بهويتكم وشخصيتكم إلى أسفل سافلين .

– اعلموا أن الظلم ظلمات فى الدنيا والآخرة، وأن العدل صفة من صفات الله عز وجل وبه أمر الله فى كتابه حيث قال تعالى(( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ

يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ )) فأقيموا العدل وانشروه وأدعوا اليه، وأرفضوا الظلم وقاوموه واعلموا ان الله عز وجل حرم الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرماً .

– حافظوا على رجولتكم، وتجنبوا كل ما من شأنه أن يضعفها من ميوعة وتكاسل وتشبه بالنساء وأعلوا من

همتكم فى إصلاح أنفسكم، والدعوة إلى الخير وحببوا الناس فى شرع رب العالمين، وتخلقوا بأخلاق سيد النبيين، واصبروا على مشقة الطاعة وترك المعصية حتى يشرح الله صدوركم وتستقيم أنفسكم فى السير على صراط الله المستقيم.. فهو طريق الحق الذى لابديل عنه قال عزوجل :" وأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "

# ١٩-خير متاع الدنيا

كثيرا ما يتسائل البعض هل المرأة فتنة؟ وللجواب على هذا السؤال نقول بعد حمد الله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

إن المرأة الصالحة لهى كنز امتن الله به على يشاء من عباده، فهى خير متاع الدنيا كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ( الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة ، وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزوجة الصالحة هى افضل ما يستفيد به المؤمن فى الدنيا بعد تقوى الله عزوجل، لما قال صلى الله عليه وسلم "ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها أسرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها حفظته فى ماله وعرضه " والمرأة هى هبة الله الاولى فى قول الله عز وجل ( يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن الذكور * أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير *) .

كذلك فى قول النبى صلى الله عليه وسلم ( فاظفر بذات الدين ) جعل النبى صلى الله عليه وسلم: المرأة ذات الدين مغنما وفوزا يجب على الرجل أن يبادر بالفوز وبالظفر به، وقال النبى صلى الله عليه وسلم ( من كان له إبنتان فأحسن إليهما كن له سترا من النار ) وهذا فضل من الله خص الله به من رزق بالبنات، وقال صلى الله عليه وسلم " إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها أدخلى الجنة من أى أبواب الجنة شئت"

فتلك هى حقيقة المرأة؛ أنها خير متاع الدنيا، وانها المغنم والفوز الذى ينبغى على الرجل ان يسارع بالفوز به، وأنها خير ما يستفيد المؤمن به بعد تقوى الله عز وجل، وأنها الحجاب والستر لوالديها من النار، وهى هبة الله لمن يشاء من عباده، وهى المكرمة يوم العرض على الله بدخولها الجنة من اى ابواب الجنة شاءت.

ولكن بكل أسف قد تتخلى المرأة عن كل هذه المناقب التى حباها الله بها وتأبى إلا أن تكون بالفعل فتنة!!

حينما لا تأتمر بما امر الله، ولا تنتهى عما نهى الله عنه. فتلقى بحجابها وتتخلى عن حيائها وتعلن تبرجها وسفورها هنا وهناك_ تاركة بذلك أمر ربها عز وجل الذى قال " يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما"

وقوله تبارك وتعالى ( ولا يبدين زينتهن إلا ماظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن)

الى أن قال الله فى اخر الايه ( ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون )

فإن لم تستجب المرأة لنداءات العليم الخبير، وأبت إلا التبرج تصير بذلك فتنة ما بعدها فتنة بل تصبح من اكبر الفتن التى تعترض الرجل على الاطلاق، ويصدق فيها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ماتركت فتنة بعدى أضر على الرجال من النساء )

وليس ذلك فحسب؛ بل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المرأة المتبرجة التى توهم نفسها أنها كاسية، ولكنها فى الاصل هى عارية لتبرجها وما تفعله فى نفسها من زينة لتميل قلب الرجل اليها وتشعل غرائز شهوته، وتكون بذلك عونا للشيطان على من يراها من الرجال.

بين النبى صلى الله عليه وسلم أن هذا الصنف من النساء لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها

لما قال صلى الله عليه وسلم ( صنفان من اهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)

**والخلاصة** ان المرأة بيدها أن تفوز برضا الله فى الدنيا والأخرة وان تكون ملكة فى الدنيا وملكة فى الاخرة كذلك.

إن هى أطاعت ربها كما بينا، وكذلك هى التى تجعل من نفسها فتنة لما تتخلى عن ما أمرها به ربها تبارك وتعالى.

فكونى ملكة أختاه.. واستجيبى لأمر الله، ولا تجعلى من نفسك فريسة للذئاب وللمرضى، فأمتنا بحاجة اليك٠٠ فأنت الأم، وأنت الأخت، وأنت البنت، وانت المؤسسة، وأنت المشيدة لبناء الامة الاسلامية.

فلن تبنى الامة وتستعيد أمجادها إلا من خلال أسرة مسلمة عمودها الاول أم تؤسس وتربى وتنشأ أولادها على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

# ٢٠ –الى جوهرة الإسلام

## لأنك ملكة أمرك الله بالحجاب

بداية دعونى أئصل لحضراتكم . أن الحجاب فرض..
أمر الله تبارك وتعالى به نساء المؤمنين فى أكثر من موضع بالقرأن العظيم، وكذلك أمر به الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم فى سنته الشريفة المطهرة، وكان يجب على نساء الإسلام أن يفتخرن بذلك ويأتمرن بما أمر الله به، لما فيه لهن من خير عظيم ومنفعة عامة وتقدير وتبجيل لقدرهن فى دين الله عز وجل.

فعلى المؤمنين أن يرضوا بما أمر الله به، ويسلموا أن النعيم والنجاة والرضا إنما فيما أمر الله تبارك وتعالى وما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويفرحوا بفضل الله وتشريعه الذى فيه النور والرحمة من الله عز وجل ، قال تعالى ( إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولائك

هم المفلحون * ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولائك هم الفائزون * ) ولكننا لابد أن نسلم أننا فى زمان تعصف فيه الفتن، وتموج بالناس موجا، فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا أو يمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا.. ذلكم الزمان الذى أخبر به الصادق الذى لا ينطق عن الهوى فى قوله صلى الله عليه وسلم ( سيأتى على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة ) قالوا وما الرويبضة يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم ( الرجل التافه يتكلم فى أمر العامة ) نعم فقلد صدق الكاذب وكذب الصادق وخون الآمين وأتمن الخائن ونطق الرويبضة التافه السفيه وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأصبح لزاما علينا أن نذكر أنفسنا وأحبابنا وأن نشدد من أزر بعضنا البعض فى التمسك بديننا وشريعة ربنا ، ولنفتخر فى كل وقت وزمان بأننا ندين لله بدينه الإسلام

الذى من يبتغ غيره دينا فلن يقبل منه وهو فى الأخرة من الخاسرين قال تعالى ( ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الأخرة من الخاسرين ) الدين الذى ارتضاه الله لنا وللبشرية جمعاء قال تعالى ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا ) فأتم الله علينا نعمته لما أكمل لنا دين الإسلام وارتضاه لنا دينا.

غير أنه لم يخل زمان ممن يحلمون ليل نهار أن يطفئوا نور الله بأفوائهم سواء كانوا من جبهة الكفر والشرك أو من جبهة المنافقين المتعلمنين فى زمننا هذا ، الذين هم من بنى جلدتنا ويتسمون بأسماءنا ولا عجب من ذلك فإذا ما عبد المرء الدرهم والدينار والشهرة حتما سيبيع دينه بعرض من الدنيا أعاذنا الله من شر الفتن ما ظهر منها وما بطن .

فيا أيتها المرأة المسلمة اعلمى أن الله عز وجل الخالق العليم الحكيم الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى، هو الذى أمرك بالحجاب ليس عقابا منه جل وعلا ولكن

لأنك الجوهرة الثمينة ، والدرة المصونة ، واللؤلؤة المكنونة . أمرك ربك بالتستر لأنك عزيزة مكرمة فأنت هبة الله الأولى فى كتابه قال تعالى ( يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور ) وأنت وصية الله تعالى قال عز وجل ( وعاشروهن بالمعروف)وانت وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال
( استوصوا بالنساء خيرا ) وقال صلى الله عليه وسلم ( اتقوا الله فى النساء ) وأنت أحق الناس بصحبة الأبن قال صلى الله عليه وسلم لمن جاء يسأله من أحق الناس بصحبتى قال ( أمك ) قال ثم من قال ( أمك ) قال ثم من قال ( أمك ) قال ثم من قال ( أبوك ) وأنت خير متاع الدنيا قال صلى الله ( الدنيا متاع خير متاع الدنيا المرأة الصالحة ) وبحبك وبرك وأنت ابنه يصل والدك الى يكون مع رسول الله فى جنة الله تعالى ، قال صلى الله عليه وسلم ( من عال جاريتين حتى تبلغا دخلت أنا وهو الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه ) بل جعل الله الجنة فى برك وفى التودد اليك تحت قدميك.. فقد

جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم يريد الجهاد في سبيل الله فقال له صلى الله عليه وسلم ( أمك حية ) ؟ قال الرجل نعم فقال صلى الله عليه وسلم ( الزم رجلها فثم الجنة ) فبالأحسان اليك وأنت إبنة وكذلك وأنت أم، بعد رحمة الله تعالى يصل المرء الى جنة الله بل إلى أعلى الدرجات فى الجنان.

الا فاعلمى قدرك جيدا وقدرى نعمة الله عليك فما أمرك الله بالتستر إلا لرفعة قدرك ولتعظيم شأنك ، أرأيتك إن كانت عندك جوهرة ثمينة هل ستلقين بها خارج البيت أم ستضعينها على المنضدة أم أنك ستحفظينها فى علبة من القطيفة فى دولابك الخاص .فما امرت بالحجاب إلا لحفظك لأنك غالية.

هم يريدونك متبرجة عارية عفنة ليجتمع عليك الذئاب والمتسكعون وأصحاب القلوب المريضة كما يجتمع الذباب على سلة الفضلات ، يريدونك سلعة رخيصة ، العوبة للقاصى والدانى ، وربك يريدك جوهرة ودرة مصونة محفوظة عن مجرد النظر اليك.

فيا أيتها المسلمة المؤمنة أمرك الله بالحجاب من فوق سبع سماوات ليحفظك ولعلو قدرك فاستجيبى لربك ولا تلتفتى لشرذمة الشرك والنفاق ولا يحملنك جهل الجاهلين أو كثرة الكاسيات العاريات المميلات فى زمن الفتن على التفريط فى أمر رب الأرض والسماوات، فقد بين ربنا تبارك وتعالى أن نزع الستر والحجاب هو غاية شيطانية لما قال جل وعلا ( يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون ) وكانت عقوبة آدم وحواء عليهما السلام لما أكلا من الشجرة نزع اللباس والستر عنهما قال تعالى ( فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفق يخصفان عليهما من ورق الجنة ) أى نزع الله عنهما اللباس الذى قد سترهما الله به عقوبة لهما حتى راحا يأخذان من ورق الجنة ليسترا نفسيهما بذلك الورق . فمن ذلك نعلم أن نزع الستر غاية شيطانية وعقوبة ربانية ولذلك أمر الله تبارك وتعالى

المرأة بالتستر حتى لا يستشرفها الشيطان ويطمع الذئاب فيها حيث قال تعالى ( يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا
رحيما ) أى يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين أن يرخين على رؤسهن ووجوههن من ملابسهن وأرديتهن لستر وجوههن وصدورهن ورؤسهن ذلك أقرب أن يميزن بالستر والصيانة فلا يتعرض لهن بمكروه أو أذى .. بل ومن أجل أن تسود السكينة الهدوء والطمأنينة فى الانفس وفى المجتمعات وجه ربنا العليم الخبير تبارك وتعالى أمرا الى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعو المؤمنين والمؤمنات ويأمرهم بغض أبصارهم وبحفظ فروجهم وبين له ربنا وتبارك السبل الى ذلك لما قال جل وعلا ( قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ) أى ذلك أرقى وأنقى وأسمى لهم ثم قال تعالى ( وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن

فروجهن ) ولكن الأمر للنساء لم يتوقف عند ذلك فحسب بل هناك أمر ثالث وهو أن تستتر ولا تبدى زينتها ولتتصف بالحياء وإن مشت فلتمشى بسكينة فلا تضرب الأرض برجلها لتلفت الأنظار اليها ، كل ذلك من أجل حفظها وصيانتها من أطماع أصحاب القلوب المريضة حيث قال تعالى ( وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن ) الى أن قال جل وعلا ( ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ) فلعلم عز وجل أن مجرد ضرب المرأة للأرض برجلها قد يثير شهوة الرجل وقد يؤدى ذلك إلى إحداث خلل فى نفس البعض نهى الله عز وجل النساء عن ضرب الارض بقوة حتى لا يسمع صوت خلخال مثلا أو شئ من زينتها ، ثم نادى ربنا تبارك وتعالى جميع المؤمنين بالتوبة عن أعمال الجاهلية فى الماضى ، والعمل على التحلى

بالأخلاق والفضائل لأن فى ذلك الفلاح والفوز بسعادة الدارين.

بل ولعلم الله تبارك وتعالى أن مجرد الخضوع بالقول اى التحدث بصوت مائل يطمع أصحاب القلوب المريضة نهى المولى تبارك وتعالى نساء النبى أن يخضعن بالقول حتى لا يطمع من كان فى قلبه مرض حيث قال تعالى ( يا نساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا ) فالله عز وجل الذى يعلم من خلق جل فى عليائه يأمر نساء النبى بعدم الخضوع فى القول ومع من سيتكلمن نساء النبى فى جيل الوحى والنبى وأصحابه إلا أن الله قال ( فيطمع الذى فى قلبه مرض ) فما ظنكن بزمان مليئ بالذئاب ومن لا قلوب لهم ومن لا يعرفون شيئا عن الإنسانية ويحيون فقط لشهواتهم البهيمية ولا يفرقون بين الميتة والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع

ولا يفرقون بين حلال وحرام بل راح الكثير يتباهون بمعصيتهم وبتحرشهم وقطع الطريق على النساء ولما لا ونحن فى زمن المخدرات والحشيش والاستروكس ، وياليت من يؤرق الحجاب مضجعهم وينغص عليهم حياتهم ينتفضون يوما بنفس حدتهم ونعاقهم ضد هؤلاء وضد المخدرات والبلطجة والتحرش وما يرى ويسمع به فى هذه الأيام.

ولكن آنى لهم بذلك وقد مردوا على الدياثة والخسة والإنحطاط.

فيا أيتها الأخت ويا أيتها الأم ويا أيتها الأبنة عليكن بما أمركن به الله جلا وعلا ففى ذلك الرضا والمن والفضل من الله عز وجل قال تعالى ( والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ) ولا يفوتنى أن أذكر بصفات الحجاب الذى أمر به الله تعالى لأن كثيرا من النساء يخرجن كاسيات عاريات مميلات مائلات فاتنات ويظنن أنهن قد احتجبن وأتمرن بما أمر الله عز وجل ، والحقيقة غير ذلك تماما

. فالحجاب لابد أن يستر جميع البدن إلا الوجه والكفين وإن كان بعض العلماء يرون وجوب ستر الوجه والكفين أيضا ، وأن يكون فضفاضا أى واسعا فلا يجسد شيئا من جسدها ولا مفاتنها ولا يكون زينة فى نفسه ملفتا للأنظار ولا شفافا يصف ما تحته ولا مبخرا ولا معطرا ولا يشبه لباس الرجال ولا يكون مشابها للباس الكافرات أو الفاسقات أو ما اشتهر عنهن الفسق والفجور لأنه من تشبه بقوم فهو منهم كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ، فما أحتجبت وما استترت تلك التى ترتدى بنطالا ضيقا يجسد بدنها وشيئا من فوقه يصف ما تحته ثم تضع منديلا على رأسها وتظن أنها بذلك احتجبت وارتدت حجابها ، بل أقول لو أن امرأة ارتدت حجابها الساتر الفضفاض الشرعى وخضعت بالقول أو ضحكت ضحكة فى مجلس به رجال أو بطريق من الطرقات فقد سقط حجابها رغم كل ما ارتدته من ملابس لأن الحجاب هو الستر وعدم التبرج وعدم الخضوع بالقول ،

كل ذلك لأجل صيانتك وحمايتك ، وحتى لا تكونين مطمعا لمتسكع أو مخمور متحرش منحل.

**فيا أمة الله :** حجابك هو تاجك الذى توجك به المولى عز وجل لتكونين ملكة جوهرة درة مصونة. فإن استجابت المرأة لأمر ربها وارتدت حجابها المأمورة به من قبل ربها عاشت ملكة محفوظة بتاج ربها وإن أبت واستهانت واستخفت بفريضة الحجاب التى أمرها الله بها تحولت الى تلك الفتنة التى أخبر بها الصادق الذى ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم فى قوله ( صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذنا البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ويجدن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا ) نعم فالمرأة المتبرجة الكاسية التى تظن أنها كاسية بارتدائها لبسا ضيقا أو شفافا أوقصيرا هى بالفعل عارية لأنها لم تستتر بعد . تصبح فتنة تفتن النساء والرجال وهذا ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم فى

قوله ( مميلات ) أى تميل قلب بعض النساء الى العرى والتبرج وتقليدها فى لبسها وكذلك تميل قلب بعض الرجال بالنظر اليها والإفتتان بها ، فالمرأة بالفعل تنقلب الى فتنة إذا ما خلعت حجابها وتبرجت تبرج الجاهلية الأولى ولذلك تستحق المتبرجة الكاسية العارية اللعن من كل من يراها على ما هى عليه من عرى وتبرج استجابة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فى قوله ( نساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهن كأسنمة البخت العجاف العنوهن فإنهن ملعونات) ، نعم فالمرأة المتبرجة مدعاة للفتنة والفساد والإفساد فى الأرض فهى تحدث خللا نفسيا فى قلوب كل من الرجال والنساء ولذلك تستحق أن يلعنها كل مؤمنة ومؤمن راجيا الهدى والرحمة من ربه تبارك وتعالى.

فيا أيها أيتها المرأة المسلمة إستجيبى لأمر ربك وكونى ملكة متوجة بحجابك ولا تلتفتى لدعاة العرى والدياثة فودت الزانية لو أن النساء كلهن زوانى.

وفى الختام أذكر بأنه لا راحة ولا طمأنينة ولا تقدم ولا رقى للناس إلا فى اتباع هدى الله عز وجل والإستجابة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى ( فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى )

وقال عز وجل ( يا أيها الذين أمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ) وكما نردد دائما ونقول ..نعيم الحياة فى اتباع هدى الله.

# ٢١-هويتنا إسلامية عربية..

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين، وبعد.

فمما لا شك فيه أن قضية الهوية هى القضية الأهم فى تشكيل الأمم والشعوب، والأمة أو المجموعة التى تنشأ بلا هوية سرعان ما تنهار وتندثر ويمحى أثرها من التاريخ.

فإن بقاء الأمم والشعوب مرهون بقوة وثبات ورساخة هويتها، وكلما تمسكت الأمة بهويتها كلما أعلنت عن قوة وصلابة وعراقة ديمومتها وتاريخها.

والحق الذى لا مرية ولا نقاش فيه.. أن الهوية العربية هوية فخر ومجد واعتزاز لكل إنسان تزين بها من بنى البشر، فهى الهوية التى تشكلت وانفردت دون غيرها بكل أنواع العزة والعلو والتكامل الذاتى.

وليستبين لنا مدى أهمية الهوية فى تكوين الشخصية وبنائها لابد ان نتطرق إلى المعنى اللغوى والفلسفى لكلمة الهوية.

فالهوية فى اللغة معناها: البئر البعيدة القعر..

وهوية الإنسان أى: حقيقته المطلقة وصفاته الجوهرية..

والمعنى الفلسفى للهوية أى: حقيقة الشئ او الشخص التى تميزه عن غيره.

وفى المجمل فالهوية معناها: : إحساس الفرد بنفسه وفرديّته وحفاظه على تكامله وقيمته وسلوكيَّاته وأفكاره في مختلف المواقف.

ومن هذا المنطلق ذكرنا أن الهوية العربية هى مصدر فخر واعتزاز لكل شخص تزين بها فهى الهوية التى استمدت قوتها وعلوها من لغة أنزل بها القرآن كلام الله عز وجل، فهوية استمدت بنائها فى أفكارها وسلوكياتها

وعقيدتها ومبادئها من نور أنزله الله ليضيئ للبشرية طريقها.

وقد امتدح الله جلا فى عليائه هويتنا العربية بشيئين هما مصدر الفخر والعزة لتلك الهوية العربية، هما القرأن العظيم كلام الله تعالى، وكذلك النبى العربى الكريم رحمة الله للخلق أجمعين.

_وفى أكثر من آية فى القرآن العظيم بين ربنا تبارك وتعالى أنه على الجميع أن يعترف بعلو مكانة العربية فى لغتها وكذلك فى هويتها إذا ما أرادوا الرجوع إلى الحق والأخذ به، فقد قال تعالى: (( إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)) فقوله تعالى لعلكم تعقلون يوحى بأن التعقل والفهم إنما يكون أقرب للناس كلما أقتربوا من العربية فى تعلمها والتزين بها.

وقال تعالى(( إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)) وقال أيضا جل وعلا(( قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم

يتقون)) فتكرار لفظ عربيا للقرأن يعطى اللغة العربية وكذلك الهوية العربية الكثير من الميزات فى التأسيس والتكامل والعلو فى كل ما تبنى عليه الهوية فى كل المناحى.

وكذلك حينما تختم النبوة بالنبى العربى ليكون رسولا ورحمة لكل العالمين فذلك أيضا محل فخر للهوية العربية، ولفتة مضيئة توحى بأن الهوية العربية جديرة بالزعامة والقمة والقيادة لكل الهويات بل وحق على الجميع احترامها وتقديرها لتقدير الله لها، بأن أن أنزل القرأن بلغة العرب وأختتم النبوة بنبى عربى صلوات ربى وتسليماته عليه وعلى اله وصحبه الكرام.

وكذلك فى اختيار الله لبلده الحرام مكة وهى أرض عربية ليجعل فيها بيته الحرام مثابة للناس وأمنا ليأتى الناس اليها من كل بقاع الأرض رغم اختلاف لغاتهم وهوياتهم ليتقربوا إلى خالقهم بالحج إلى بيته الحرام، فهذا أيضا يعطى للعرب مزيدا من الفخر بهويتهم العربية التى

تنتمى إليها البلد الحرام والتى سمها ربنا بأم القرى، فكل ذلك يعد من قبيل الرقى والرفعة للهوية العربية ومن يمتثلون إليها.

وقد وردت أحاديث كثيرة فى هذا الشأن نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر.

١ :روى الحاكم والبيهقي عن ابن عمر – رضي الله تعالى عنهما – قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وصحبه وسلم:(( لما خلق الله الخلق اختار العرب، ثم اختار من العرب قريشا، ثم اختار من قريش بني هاشم، ثم اختارني من بني هاشم، فأنا خيرة من خيرة ))

٢ :أخرج الحاكم في المستدرك والطبراني في المعجم الكبير والأوسط عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(( وخلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم، واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريشا، واختار من قريش بني

هاشم، واختارني من بني هاشم، فأنا خيار إلى خيار، فمن أحب العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم ))

أخرج الحاكم والطبراني عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((حب قريش إيمان وبغضهم كفر، وحب العرب إيمان وبغضهم كفر، فمن أحب العرب فقد أحبني، ومن أبغض العرب فقد أبغضني. ))

فالعرب رأس وأمة سائدة على جميع الأمم، قال النعمان بن المنذر لكِسرَى بحضرة الوفود: "لا تُقارَن أمةٌ بالعرب إلا فضلتها العرب"، وجنس العرب مقدَّم على جنس العجم بإجماع المسلمين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الذي عليه أهل السنة والجماعة: اعتقاد أن جنس العرب أفضل من جنس العجم، وقال: "العرب أفضل بني آدم كما صحَّ ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم"وقال: ليس فضل العرب، ثم قريش، ثم بني هاشم،

لمجرد كون النبي صلى الله عليه وسلم منهم، وإن كان هذا من الفضل، بل هم في أنفسهم أفضل، وبذلك يثبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أفضل نفسًا ونسبًا.

قال ابن تيمية – عما ورد من النقل في فضل العرب –: وسبب هذا الفضل – والله أعلم – ما اختُّصوا به في عقولهم وألسنتهم وأخلاقهم وأعمالهم؛ وذلك أن الفضل: إما بالعلم النافع، وإما بالعمل الصالح، والعلم له مبدأ؛ وهو قوة العقل المتحكم فى الفهم والحفظ.. وتمام؛ وهو: قوة المنطق، الذي هو البيان والعبارة.

والعرب هم أفهم من غيرهم، وأحفظ وأقدر على البيان والعبارة...، إلى أن قال: وأما العمل، فإن مبناه على الأخلاق، وهي الغرائز المخلوقة في النفس، وغرائزهم أطوعُ للخير من غيرهم، فهم أقرب للسخاء والحلم والشجاعة والوفاء، وغير ذلك من الأخلاق المحمودة، لكن كانوا قبل الإسلام طبيعة قابلة للخير، معطلةً عن فعله...، فلما بعث الله محمدًا صلى الله عليه وسلم

بالهدى...، أخذوا هذا الهدى العظيم بتلك الفطرة الجيدة، فاجتمع لهم الكمال بالقوة المخلوقة فيهم، والكمال الذي أنزل الله إليهم.

وهذه الخاصيَّة جعلتهم أقربَ الناس لفهم الكتاب والسنة، وأعرفَ الناس بمراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

قال الشافعي رحمه الله: ما جهِل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب، وميلهم إلى لسان العجم.

_والحقيقة المؤسفة أننا نعيش زمنا تداعى فيه على الهوية العربية الكثير وكثر المتآمرون على هويتنا من أعداءنا بل ومن من بنى جلدتنا ممن يتسمون بأسماء عربية ولكن غزت الأفكار الخارجية المعادية للهوية العربية عقولهم.

واختصارا نقول ستظل الهوية العربية مصدر الفخر والعز والرفعة والرقى لنا، وهى التاج لكل من توج بها شاء من شاء وأبى من أبى.

قال تعالى(( وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ *)) انتهى.

# ٢٢-الذكر بالتجربة.. بين البدعة والإساة للدين.

بسم الله والصلاة السلام على رسول الله وبعد.

إنه لما كان دين الإسلام هو دين الله عز وجل انزله الله تبارك وتعالى وجعله دينا قيما هدى ورحمة للعالمين، دينا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فهو تنزيل الحكيم العليم، الذى يعلم خلقه ويؤتى الحكمة من يشاء، وما فرط ربنا فى الكتاب من شئ.. فما من شئ ينفع البشرية فى الدنيا والأخرة إلا وقد أمرنا الله عز وجل به، وما من شئ يضر الناس فى دنياهم أو أخرتهم إلا وقد نهى الله عز وجل عنه قال تعالى: (( وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)) وقال جل شأنه: (( مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)).

وكذلك جائت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى كما بين ربنا فى محكم تنزيله حيث

قال تعالى (( وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىإِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)) جائت سنته صلى الله عليه وسلم.. آمارة بكل خير ونافع وناهية عن كل شر وضرر، فما من شئ ينفع الناس ويقربهم إلى الله إلا وقد بينه الشرع سواء فى القرأن العظيم أو فى سنة البشير النذير الهادى بإذن الله إلى صراط الله المستقيم.. قال تعالى: (( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًاوَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)) وقال تعالى: ((وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ *))، وما سبق هو تأصيل نصل به إلى أن دين الله الإسلام دين أكمله الله عز، وجل وأتمه للناس وبين ذلك ربنا تبارك وتعالى فى قوله (( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا))

وقال صلى الله عليه وسلم ((إنى تارك فيكم ما لن تضلوا بعدى كتاب الله وسنتى)) وأوصى صلى الله عليه

وسلم الناس ان يتمسكوا بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، لعلمه صلوات ربى تسليماته عليه أنه سيأتى من بعده من الناس، من سيعبد هواه ومنهم من سيحدث ويبتدع فى دين الله بدعا وضلالات وخرافات وخزعبلات، ما أنزل الله بها من سلطان، بل سيخرج من الناس من يفترى على الله ورسوله الكذب ويدع الناس إلى أكاذيبه وبدعه وضلالاته التى أحدثها فى دين الله عز وجل.

لذلك نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأمة قائلا((أوصيكم بالسمعِ والطاعةِ، فإنه من يَعِشْ منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنةِ الخلفاءِ الراشدينَ المَهْدِيِّينَ من بعدي، تَمَسَّكوا بها، وعَضُّوا عليها بالنواجِذِ، وإياكم ومُحْدثاتِ الأمورِ، فإنَّ كلَّ بدعةٍ ضلالة)).

وفى هذا الحديث يؤكد النبى صلى الله عليه وسلم على ضرورة التمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين

الذين لم يبتدعوا فى دين الله وساروا على درب وهدى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وكذلك يحذر صلى الله عليه وسلم من خطر الوقوع فى البدع الذى يؤدى حتما إلى الضلال والعياذ بالله.

والبدعة إنما تستحدث غالبا من اتباع هوى، أو تعصب لباطل، او بغضا لحق، أو كرها لأهل الحق.

هذا ومن المعلوم.. أن الشريعة الإسلامية اتسمت بالشمولية والكمال ولا يجوز فى هذا الدين استحداث قول أو عمل او أمرا خاصة فى شان التعبد والتقرب لله عز وجل لم يرد به نص من كتاب الله أو من سنة رسول الله صلى عليه وسلم وإلا كانت من البدع التى تضل الناس عن الحق وتأخذهم إلى السفه والخرافات والعياذ بالله.

ومختصر معنى البدعة: هو كل قول أو عمل يراد به التقرب إلى الله عز وجل يخالف الشرع او لم يرد به به

دليل من كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فالعبادات توقيفية ومعنى توقيفية اى أنه لا يجوز لعبد أن يعبد الله إلا بدليل ثابت فى الكتاب أو فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا تثبت صحة العبادة إلا بنص من الشرع وليس بآراء الناس أو أهوائهم أو طرق مشايخهم.

وكل قول أو عمل يتقرب به العبد إلى الله عز وجل ليس عليه دليل من الشرع يعد باطلا غير مقبول، بل ومردود على صاحبه، حيث قال صلى الله عليه وسلم ((من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) أى مردود غير مقبول، وليس ذلك فحسب بل هو بدعة وكل بدعة ضلالة.

هذا ولا يخفى على أحد امر تلك البدعة المستحدثة التى خيمت بظلامها وخبلها وانتشرت رائحتها الخبيثة فى هذه

الأيام، تلك البدعة التى انطلقت تحت مسمى بدعة ..الذكر بالتجربة أو الإذن بالذكر.. ومعنى الذكر بالتجربة أى أنه يزعم بعض من يدعى العلم انه مثلا ذكر الله باسمه الوهاب فوهبه الله او أعطاه مايريد عند

رقم معين وصل إليه فى حالة ذكره، وليكن ١٠٠٠ مثلا فحفظ هذا الشيخ الرقم الذى فتح الله عليه وأعطاه ما يريد فيضع بذلك قاعدة عنده أنه عندما يذكر العبد ربه باسمه الوهاب ١٠٠٠ مرة يفتح الله له ويعطيه ما يريد عند وصوله إلى ذلك الرقم الذى جربه الشيخ وأتى بثماره.

ثم يجوز لهذا الشيخ أن يأذن لغيره بذكر الله بهذا الرقم حتى يؤتى ثماره.

وتلك بدعة وضلالة، وإساءة لدين الله وتشريعه، وإساءة واضحة كذلك لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والبدعية تكمن فى ان ذكر الله عبادة يتقرب بها العبد إلى الله عز وجل، ولابد للعبادة كما ذكرنا من دليل وسند شرعى من كتاب الله او سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فهذا كلام لا يقوم على دليل من شرع الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى ذلك فالذكر بالتجربة والأذن به يعد امرا مستحدثا فى الدين وبدعة من البدع.

ثم تأتى الإساءة إلى الدين بهذه البدعة، لأن ذكر الله ورد بنص من الكتاب والسنة فمن جاء بعد ذلك وقال أنه اكتشف ذكرا بعدد معين يفرج الكرب او ينزل النعم، فهو بذلك يتهم الشرع بالتقصير والتفريط وعدم إحاطته بكل خير وبكل ما ينفع الناس.

وفى هذا إساءة لشرع الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى ان هذه البدعة تعد إساء للعلم والتشريع الإسلامى فكتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلف تنزيل من حكيم حميد، ونبينا لا ينطق

عن الهوى، وديننا دين العلم والإجتهاد والسند، وللفقه الإسلامى مصادره المعتبرة عند العلماء من كتاب وسنة وإجماع وقياس وغير ذلك فلا مكان للعبث ولا مجال للاختراع فى دين الإسلام، والقول بما يسمى الذكر بالتجربة إسائة لا شك للدين وعلومه.

_بل ومن عظمة الإسلام ان لا كهنوت فيه ولا واسطة بين العبد وربه فأكرم الناس عند الله أتقاهم، وبدعة الذكر بالتجربة تؤسس للكهنوت وتدخل فى دين الله هذه

الضلالة التى حتما تعد إساءة لدين الإسلام وافتراءً وكذبا على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

_الغريب فى الأمر أن من أشاعوا هذه البدعة هم من قالوا بعدم حجية حديث الآحاد حتى لو صح سنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجة أنه لم يصل إلى حد التواتر.

فكيف سولت لكم أنفسكم رفض حديث الآحاد رغم صحة سنده إلى رسول الله، وأخذ مثل هذه البدع وإشاعتها وتعليمها للناس رغم أنها لا دليل عليها ورغم مخالفتها لدين الله بحجة إنها وردت على سبيل التجربة من أحد المشايخ الذين بنوا طرقهم على البدع وما يخالف التشريع الإسلامى مالكم كيف تحكمون؟

وفى الختام نؤكد على ان الذكر من العبادة، والعبادة توقيفية ولا يعبد الله ولا يتقرب إليه بقول أو فعل إلا بدليل من الشرع المتمثل فى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يهدينا جميعا لما اختلف فيه من الحق بإذنه.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

# ٢٣–كيف نستقبل رمضان

أيام قليلة.. ويهل على الأمة بفضل الله ورحمته ومنه علينا وكرمه العظيم، شهر عظيم مبارك، عظمه الله وأنزل فيه القرأن، وفرض الله صيامه، وجعل صيامه ركنا من أركان الإسلام، وسن النبى صلى الله عليه وسلم لنا قيامه، وأخبرنا بفضل عظيم ورحمات جليلة تتفتح ابوابها لكل من آمن بالله ربا وبالاسلام دينا . وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا

والواجب على المسلم فى هذه الأيام أن يهيئ نفسه لاستقبال رحمات الله ونفحاته فى هذا الشهر العظيم، حتى يكون أهلا للفوز بما فيه من خير من رحمة ومغفرة وعتق من النيران، وحتى لا يكون من الخاسرين المبعدين عن رحمة الله تعالى ومغفرته.

وأول ما ينبغى على كل مسلم ينتظر فضل الله بأن يبلغه الله شهر رمضان؛ هو أن يستشعر فضل الله عليه ان بلغه هذه الأيام وهذا الفضل العظيم، فيشكر الله على نعمته عليه أن جعله من بين الاحياء إلى ان بلغه شهر

رمضان لما فيه من خير يظفر به بقدوم اول أيام الشهر العظيم المبارك، وتلك نعمة حقا تستحق الشكر لله تبارك وتعالى، فيكفيك أن تعلم أنه بقدوم شهر رمضان ومع أول فجر لشهر رمضان..يغفر الله لك كل ما كان من ذنوبك التى تعد من الصغائر التى اقترفتها منذ نهاية رمضان الماضى؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم

( الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر ) فبقدوم رمضان عليك وأنت من الأحياء؛ يغفر الله لك ما كنت قد ارتكبته من صغائر الذنوب.. فتلك نعمة من الله تستحق الشكر لله عز وجل.. قال تعالى ((ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ*))وقال جل وعلا ((فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ*)) وقال عز وجل (( وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ*)) وقال تعالى ((وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ))

ثانيا : على المسلم أن يستقبل شهر رمضان بكل فرح وسعادة وبشر، ذلك بأن الفرح الحقيقى ليس فى مال او جاه او سلطان او اى شئ من مظاهر الدنيا الفانية؛ ولكن الفرح الحقيقى يكمن فى فضل الله ورحمته، فإذا ما أقبلت عليك نفحات فضله ورحمته؛ فافرح بهذا الخير من الله قال تعالى ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ* ) وأى فضل بعد هذا الفضل؟ وأى رحمة أعظم من تلك الرحمات التى يفيض الله بها على عباده فى شهر رمضان؟، ويخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير العظيم الذى يمن الله به على عباده فى شهر رمضان فيقول صلى الله عليه وسلم ((إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ))

وفى رواية مسلم

( إذا جاء رمضان فتحت أبواب الرحمة ) وعند الترمذى ( إذا كان أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ومردة الجن وينادى مناد يا بغى الخير أقبل ويا بغى الشر أقصر

ولله عتقاء من النار فى رمضان وذلك كل ليلة حتى ينقضى الشهر )) ياله من خير عظيم.. أبواب الجنة مفتحة، ابواب الرحمة مفتحة أبواب النار مغلقة، شياطين الجن مصفدة، فى كل ليلة يعتق الله رقاب أناس من النار ليفوزا بجنة الله ورضوانه. فأى خير وأى فضل بعد كل هذا الخير وكل هذا الفضل؟، والله انها لحقا أيام فرح بفضل الله ورحمته فمن لم يفرح بكل هذا الخير فبأى شئ يفرح؟ ، ووالله إنه لمحروم من تأتى عليه أيام بهذه النفحات وبكل هذا الخير ولم يقدم لله موجبات الرحمة والمغفرة والعتق من النار.

إى والله إنه لمحروم من حرم رحمة الله فى شهر الرحمة والمغفرة العتق من النيران. قال صلى الله عليه وسلم ((أتاكم رمضان شهر مبارك فرض الله عز وجل عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين لله فيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم)) قال صلى الله عليه وسلم ((من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من

ذنبه ومن قام ليلة القدر غفر له ما تقدم من ذنبه)) وقال ايضا صلى الله عليه وسلم ((من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه )) قال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل (( كل عمل بن له الا الصيام فإنه لى وأنا اجزى به والصيام جنة فإن كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إنى امرء صائم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح ((المسك))

والأحاديث الواردة فى فضل شهر رمضان أكثر من أن تحصى فى مقال ولكن ليعلم الجميع أنها ايام رحمة وفضل وكرم من الله عز وجل فأروا الله من أنفسكم . خيرا.

ثالثا : تعظيم شعيرة شهر رمضان.. ذلكم أن من تقوى القلوب تعظيم شعائر الله عز وجل فقد قال الله عز وجل (( ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ*)) وشهر رمضان من أعظم الشعائر التى امر الله بها

وجعل صيامه ركنا من أركان الإسلام بل وعظم الله شهر رمضان بأن أنزل فيه القرأن ليكون النور والرحمة والهدى لمن شاء فقد قال الله عز وجل ((شَهرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)) وهذا تنبيه للامة أن ينتبهوا لعظمة هذا الشهر بقول الله ( الذى أنزل فيه القرأن ) فهو شهر مبارك، أنزل فيه قرأن عظيم، هدى ورحمة للمؤمنين، فى ليلة مباركة هى خير من الف شهر .

وتعظيم رمضان يكون باستقباله طمعا فى رحمة الله، وفى هذا الفضل العظيم بالإخلاص والنية الصادقة والإقبال على كل أعمال الخير، من صيام وصلاة وقيام وقرأة قرآن وصدقات وغير ذلك من أعمال ترضى الله عز وجل. فما عظم شعائر الله وما أحسن استقبال الشهر من أكثر من جلب وشراء الطعاء والشراب والحلوى وكأن رمضان شهر الأكل والشراب لا شهر التقرب الى الله عز وجل، وما أحسن استقبال شهر

رمضان من يستعد الأن للجلوس أمام شاشة التلفاز ليتجول ليلا نهارا بين القنوات لمشاهدة ما يسمى بمسلسلات وبرامج رمضان وإن شئت فقل مسلسلات إفساد صيام شهر رمضان والإستهزاء بشعائر الله عز وجل. من إعداد وإخراج من يتفننون فى إفساد أيام . الرحمة والمغفرة والعتق من النيران.

رابعا : التوبة الى الله عز وجل . فمن أراد ان يفوز بالإجر من الله عز وجل وبرحمة الله وفضله فى رمضان فلابد أن يقبل على الله بتوبة صادقة نصوحا، وليقر العبد بتقصيره فيما مضى ولكن ليطمع فى رحمة الله وفضله ورضوانه فيما هو آت إن شاء الله، فهو تبارك وتعالى الذى نادى عباده قائلا ((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ))

قال صلى الله عليه وسلم (والذى نفسى بيده لولم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم غيركم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم ) فلا تستعظم ذنبك على مغفرة الله

ورحمته التى وسعت كل شئ، بل عليك بالإقبال على الله عز وجل والتوبة إليه والتقرب إليه ليغفر لك ويتوب عليك

وختاما : أقبلوا على الله عز وجل بالشكر لله على نعمه، وسلوه أن يبلغكم هذا الخير والفضل العظيم، وافرحوا بفضل الله وبرحمته، وعظموا شعائر الله فيه، وتوبوا الى الله لتكونوا فيه من الفائزين ٠

اللهم بلغنا رمضان وسلمنا لرمضان وسلم لنا رمضان وتسلمه منا متقبلا

# فهرس